

جامعة الأزهر  
حولية كلية اللغة العربية  
بنين بجرجا

## من بلاغة الاعتراض

في

حاشية الشهاب الخفاجي تـ ١٠٦٩ هـ

على تفسير البيضاوي تـ ٦٥٨ هـ

الدكتور

حماد حسين حسن محمود

الأستاذ المساعد في قسم البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا

العدد الثامن عشر

للعام ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠١٤/٦٩٤٠ م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

**مقدمة**

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ، وأفاض علينا من فيض كرمه ، وشملنا برعايته وحفظه، وهدانا إلى الصراط المستقيم ، وأصلي وأسلم وأبارك على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد

من الأساليب التي حظيت بال العناية والدراسة أسلوب الاعتراض فقد تناوله البلاغيون ما بين دارس له في علم المعاني ، ودارس له في علم البديع ، وتناوله النحاة في دراستهم للجمل ، وتناوله المفسرون في سياق تفسيرهم لآيات القرآن إلا أنه بقي أن نقول أن حياة العلم في تجديده ، وبعث روح الحياة فيه بكثرة مدارس فكر الأوائل من العلماء .

يقول أمين الخولي: - رحمه الله - أول التجديد قتل القديم فهماً<sup>(١)</sup>.  
وقد بدا لي أن العودة إلى كتب المفسرين والحواشي هي أحسن ما يؤصل لمفهوم الاعتراض ؛ لأنها أقدم من عرض لظواهر الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم ومسائلها ، وأرخ لها ، وجمع في عرضها بين التنظير والتطبيق على أتم النصوص وأبلغها ، وعلى مدى قرون طويلة تحددت فيه عندهم معالم نشأة الاعتراض وتطوره ونضجه .

ووقع الاختيار على حاشية الشهاب؛ لأنها من أهم الحواشي على تفسير البيضاوي ، فقد استطاع الشهاب من خلالها أن يوفي كل آية حقها من الشرح في شتى النواحي المعرفية عقيدة وبلاغة ونحواً ولغة وأدباً وغير ذلك فبرزت شخصيته كمفسر وهذا ما ميّز هذه الحاشية عن بقية الحواشي ، فضلاً عن تميزه فيها بلاغياً من خلال كشفه عن بلاغة أسلوب الاعتراض وغيره من فنون البلاغة ، من حيث المعاني والنكات البلاغية التي رفدت الحقل البلاغي ، والإشراقات التعبيرية المبدعة ، وبيان الأسرار الخفية في تميز أساليب القرآن وإعجازه عن غيره من أساليب الكلام.

(١) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي ص ١٢٨ مطبعة دار المعرفة - الطبعة الأولى ١٩٦١ م

يضاف لذلك محاولة مني إضافة لبنة إلى بناء من سبقني في الدرس البلاغي في الكشف عن جانب من جهود الشهاب الخفاجي البلاغية من خلال بحثي المعنون بـ(من بلاغة الاعتراض في حاشية الشهاب الخفاجي ت : ١٠٦٩هـ على تفسير البيضاوي ت : ٦٥٨هـ ) .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين ، وخاتمة وفهارس .

المقدمة : وفيها بيان بأهمية الموضوع وسبب اختياره .

التمهيد : ويشتمل على جزئيتين الأولى: نبذة مختصرة عن البيضاوي، والثانية : نبذة مختصرة عن الشهاب الخفاجي .

المبحث الأول : الاعتراض عند الشهاب .

المبحث الثاني : من المعاني البلاغية للاعتراض في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي .

الخاتمة : وفيها بيان بأهم نتائج البحث ، وأعقب ذلك فهرس المراجع ، وفهرس الموضوعات .

والله أسأل التوفيق والسداد ، وأن يكون في عملي هذا إضافة لمكتبة الدراسات البلاغية .

﴿ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَدِينِكَ آيَاتِكَ وَاتَّقِنَا إِلَهَكَ الْعِيسَىٰ ﴾

[سورة الممتحنة: آية ٤]



**تمهيد**

أولاً : نبذة مختصرة عن البيضاوي :

اسمه ونسبه ولقبه :

هو : العلامة المفسر الفقيه الأصولي النحوي المتكلم الأديب عبدالله بن عمر ابن محمد علي البيضاوي الشيرازي الشافعي (١) .

لقب بالبيضاوي نسبة لمدينة البيضاء التي ولد بها ، وهي مدينة قرب شيراز ببلاد فارس، وأطلق عليها اسم البيضاء ، لأن لها قلعة بيضاء تبين من بعد ، وكان اسمها في أيام الفرس دار صفيد فعربت بالمعنى (٢) .

مولده :

ولد في مدينة البيضاء بفارس، ولم تشر المصادر إلى سنة ولادته ورجل به والده إلى شيراز، وهناك تلقى العلم على أيدي علماء شيراز، ونبغ في العلم حتى صار إماماً في الدين، وتقلد منصب القضاء والإفتاء في شيراز (٣) .

مصنفاته :

ألّف البيضاوي مجموعة من المؤلفات في العقيدة والتفسير والفقه وأصوله

منها :

- ١- أنوار التأويل وأسرار التنزيل، ويسمى : تفسير البيضاوي.
- ٢- طوابع الأنوار، وهو كتاب في العقيدة. وهو مختصر مشهور في أصول الفقه

(١) ينظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٣٠٩ مكتبة المعارف - بيروت - طبعة ثانية ١٩٧٧م، وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب السبكي، تحقيق/ عبدالفتاح الحلو ٥ / ٥٩ - مطبعة عيسى البابي - طبعة أولى ١٢٨٣هـ/ ١٩٦٤ م ، وطبقات المفسرين للداودي شمس الدين محمد بن علي أحمد ١ / ٢٤٨ - دار الكتب العلمية - بيروت والتفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي ١ / ٢٩٦ - دار إحياء التراث العربي - بيروت ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ١ / ١٩٧ - ٢٠٢ دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ومعجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٦ / ٩٧ مكتبة المثني - بيروت.

(٢) ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٣٣٥

(٣) ينظر : منهج البيضاوي في تفسير القرآن الكريم للأستاذ شوقي الدهان ص ٥٢ رسالة ماجستير جامعة عين شمس

### ٣- منهاج الوصول إلى علم الأصول (١): وفاته :

اتفق المؤرخون على أن البيضاوي توفي في مدينة تبريز ببلاد فارس ، ودفن بها ، غير أنهم اختلفوا في سنة وفاته ، فبعضهم ذكر أن وفاته كانت سنة : إحدى وتسعين وستمائة (٢) ، وبعضهم ذكر أن وفاته كانت سنة : خمس وثمانين وستمائة (٣) ، والرأي الأخير ذهب إليه أكثر المؤرخين ، وعلماء التراجم (٤) .

### ثانياً : نبذة مختصرة عن الشهاب . اسمه ونسبه ولقبه :

هو : أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (٥).  
وينسب إلى قبيلة بني خفاجة (٦) ، والمصري نسبة إلى مصر التي عاش على ترابها ، ودفن فيه، والحنفي نسبة لمذهبه الفقهي .  
لقبه :

اشتهر في المصادر والمراجع بـ شهاب الدين ، كما أنه لقب بقاضي القضاة، لأنه تولى القضاء مدة من الزمن فقد ذكر أنه لما وصل إلى القسطنطينية ولي

- 
- (١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧ / ٨ .  
(٢) ينظر: المرجع السابق ٥ / ٥٩، وطبقات الشافعية للأسنوي ١ / ٢٨٣ دار الكتب العلمية - ١٤٢٢ / ٢٠٠١ م  
(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٣٠٩ الطبعة الثانية ١٩٧٧م مكتبة المعارف - بيروت، وروضات الجنات للخوانساري ٥ / ١٣٤  
(٤) ينظر : القاضي البيضاوي لمحمد الزحيلي ص١٧ - ٧٨ دار القلم دمشق ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م  
(٥) ينظر في ترجمته: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للشهاب الخفاجي تحقيق/ عبدالفتاح الحلو ٢ / ٣٢٧، - مطبعة عيسى البابي الحلبي طبعة أولى - ١٩٦١ م ، والفوائد البهية في تراجم الحنفية عبدالحكي للكنوي تحقيق أحمد الزغبى ص ٤١٤ - ٤١٥ دار الأرقم بيروت ١٤١٨ / ١٩٩٧ م ، دائرة المعارف الإسلامية بطرس البستاني ٤٢٩ - ٤٣٠ دار المعرفة بيروت - لبنان .  
(٦) ينظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ١ / ٣٥٠ - ٣٥٢ - المكتبة الهاشمية دمشق ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م .

القضاء ببلاد (روم إيلي) ثم ترقى فأصبح قاضي (أسكوب) في عهد السلطان مراد .. ثم ولي بعدها قضاء مصر (١).

**مولده :**

ولد الشهاب سنة ٩٧٧هـ ١٥٦٩م لأب من خيرة علماء عصره ، هو : محمد بن عمر الخفاجي المتوفى سنة ١٠١١هـ (٢) ، وكانت ولادته في قرية (سرياقوس) قرب القاهرة .

**مصنفاته :**

ألف الشهاب الخفاجي مجموعة من المؤلفات في التفسير والنحو والأدب منها :

- ١ - حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي المسماة بعناية القاضي وكفاية الراضي موضوع البحث .
- ٢ - أمالي الشهاب الخفاجي ، ذكره البغدادي في خزنة الأدب (٣).
- ٣ - ديوان الأدب ، ذكره المحبي في الخلاصة (٤) .
- ٤ - ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ذكره المحبي في الخلاصة (٥) .
- ٥ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الوحشي القليل ، ذكره في حاشيته على البيضاوي (٦) .
- ٦ - قلائد النحور في جواهر البحور، ذكره الزركلي في الأعلام (٧) .

(١) ينظر : ريحانة الألبا للخفاجي ٢ / ٣٢٩ .  
 (٢) ينظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد الأمين المحبي ٧٦ / ٤ ، مكتبة الخياط - بيروت د. ت .  
 (٣) خزنة الأدب للبغدادي ١ / ٢٣ تحقيق عبدالسلام هارون - مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م .  
 (٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد الأمين المحبي ١ / ٣٣٣ .  
 (٥) المرجع السابق ١ / ٣٣٣ .  
 (٦) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١ / ١١ دار صادر - بيروت .  
 (٧) ينظر : الأعلام للزركلي ١ / ٢٣٨ - الطبعة العاشرة ١٩٩٢ دار العلم للملايين .

### وفاته :

توفي - رحمه الله - يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٠٦٩ هـ ١٦٥٩ م ، ولكن قد أناف على التسعين ، وكان قد توفي قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير محمد بن أحمد الشوبري الملقب بالشافعي الصغير ، فقال فيهما أحمد محمد الحموي المصري يرثيهما وكان قد قرأ عليهما :  
مضي الإمامان في فقهه وفي أدب .: الشوبري والخفاجي زينة العرب  
وكننت أبكي لفقد الأدب منفردًا .: فصرت أبكي لفقد الفقه والأدب<sup>(١)</sup>

(١) خلاصة الأثر ١/ ٣٤٣ .



**المبحث الأول****الاعتراض عند الشهاب****مفهوم الاعتراض لغة واصطلاحاً :**

حدد الشهاب في حاشيته مفهوم الاعتراض لغة واصطلاحاً تحديداً دقيقاً .  
فالاعتراض لغة : التعرض له فرضاً، وليس بمعنى الإشكال هنا وإن جاز، وفي  
المصباح يقال : سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه أي مانع يمنع  
من المضي، واعترض لي بمعناه ومنه اعتراضات الفقهاء لأنها تمنع من التمسك  
بالدليل اهـ<sup>(١)</sup>، وفيه إشارة إلى أن الاعتراض بالمعنى المشهور ليس بلغوي، وإنما  
هو اصطلاحى<sup>(٢)</sup> .

فمادة : ( عرض ) التي عرض لها الشهاب من خلال معجم المصباح تدور  
حول المنع والحول يقال : اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه .. وكل مانع  
منعك من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض<sup>(٣)</sup> .

ثم يرى الشهاب أن الاعتراض بالمعنى المشهور ليس بلغوي أي يقف عند  
دلالة المنع بل يتعداها إلى كونه اصطلاحاً أصطلح عليه العلماء ، وعرفوه وضبطوا  
مواضعه في الكلام فكل ما يحول بين أجزاء الكلام السابق واللاحق يسمى اعتراضاً  
، ولا يخفى أن الدلالة اللغوية لها دورها في بلورة المعنى الاصطلاحى للاعتراض .  
أما عن الاعتراض في الاصطلاح فهو : أن يوتى في أثناء كلام أو بين كلامين  
متصلين معنى بجملة لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام<sup>(٤)</sup> .

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- أحمد محمد علي الفيومي ٢ / ٤٠٢ المكتبة  
العلمية بيروت .

(٢) حاشية الشهاب ١/ ٢٦٩ .

(٣) ينظر : اللسان مادة : عرض .

(٤) حاشية الشهاب ١ / ٢٧٥ .



وهذا التعريف ذكره الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح<sup>(١)</sup> ، وسار عليه الشراح بعد ذلك<sup>(٢)</sup> ، بعد أن اضطرب مفهوم الاعتراض عند من سبقه من العلماء ، واختلط بغيره من الفنون البلاغية كالاتفات ، والاحتراس ، والتتميم ، والتذييل والحشو .

ويقول الشهاب : وجوز بعضهم كونه لدفع الإيهام ، وكونه في آخر الكلام وأما اشتراط كونه للتأكيد فمما لم نسمعه<sup>(٣)</sup> .

ونكتة : دفع الإيهام جعلها الشهاب من أغراض الاعتراض من خلال شرحه لمعنى الاعتراض في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتِفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتِفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وسيأتي بيان ذلك في المبحث الثاني.

أما وقوع الاعتراض في آخر الكلام ، فقد قال به الزمخشري<sup>(٥)</sup> مخالفا لرأي النحاة الذين يجعلونه بين متطالبين<sup>(٦)</sup> ، والشهاب تبع الزمخشري في جواز الاعتراض الاعتراض في آخر الكلام على ما نحو ما سنعرض له عند حديثنا عن المعاني البلاغية للاعتراض في المبحث التالي .

وأما اشتراط كون الاعتراض للتأكيد فقط ، فهذا مما لم نسمعه كما قال الشهاب ، لأن الاعتراض يرد لأغراض أخرى في الكلام غير التأكيد ، وربما من قال بذلك

(١) ينظر : الإيضاح للخطيب القزويني ١٩٧ تحقيق د. عبدالله هندواوي الطبعة الأولى ١٩٩٩م مؤسسة المختار للنشر بالقاهرة .

(٢) ينظر : مواهب الفتاح على شرح تلخيص المفتاح ٣ / ٢٣٧ ، وحاشية الدسوقي على تلخيص المفتاح ٣ / ٢٣٨ مطبعة السعادة .

(٣) حاشية الشهاب ١ / ٢٧٥ .

(٤) سورة المنافقين آية ١ .

(٥) ينظر الكشاف ١ / ١٩٤ - دار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ في تفسيره لقوله تعالى : ( وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) البقرة : من الآية ١٣٣ .

(٦) ينظر الخصائص لابن جني ١ / ٣٣٥ - ٣٤٠ تحقيق محمد علي النجار - الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨٧م ، ومغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٣٨٦ طبعة دار الفكر بيروت - الطبعة الخامسة ١٩٧٩م .

اعتمد على ما جاء عن الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَمَنِّيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ  
الطَّيِّبَاتِ وَمِنَ الْمَعْرِزَاتِ إِنَّ قُلُوبَ الْمَرْءِ لَشَدِيدَةٌ ﴾ (١) فقال : قد وقع الفاصل بينهما اعتراضاً  
غير أجنبي من المعداد . وذلك أن الله عز وجل من على عباده بإنشاء الأنعام  
لمنافعهم وبإباحتها لهم ، فاعترض بالاحتجاج على من حرّمها ، والاحتجاج على من  
حرّمها تأكيد وتسديد للتحليل ، والاعتراضات في الكلام لاتساق إلا للتوكيد (٢) .

فعبارته وإن كان يفهم منها قصر غرض الاعتراض على التأكيد إلا أنه ربما  
قال ذلك على سبيل التجوز بأن غرض التأكيد هو الأكثر شيوعاً واستخداماً في  
الكلام من غيره ، ومن يتصفح كتاب الكشاف للزمخشري يجده لا يقف عند دلالة  
الاعتراض على التأكيد بل يأتي لأغراض كثيرة في الكلام مثل : التقرير والتنزيه  
والتسلية والتهمك والوعيد ... من خلال تفسيره الكشاف .

وعلى ذلك فالشهاب يرى أن دلالة الاعتراض لا تقف عند غرض التأكيد ، وإن  
كان هذا الغرض هو الأكثر شيوعاً في حاشيته ، إلا أنه ذكر أغراضاً أخرى  
للاعتراض غير التأكيد ، وسنقف عليها في المبحث الثاني .

**جواز وقوع الاعتراض متأخراً ، وأن يكون مناسباً لما اعترض فيه .**

ذكر الشهاب أن الاعتراض قد يقع متأخراً ، وشرح المراد من وقوعه في آخر  
الكلام فقال في معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ  
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْٓ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٣) .

قوله : ( والجملة اعتراضية يعني قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ فالواو  
فيه اعتراضية لا عاطفة ولا حالية ، كما بين في كتب العربية ، والاعتراض يكون  
في وسط الكلام وفي آخره ، والمراد بآخره تمامه وانقطاعه حقيقة ، كآخر السور  
والخطب والقصائد ، لا آخر الجمل المنقطعة عما بعدها بوجه من وجوه القطع

(١) الأنعام الآية ١٤٣ .

(٢) الكشاف ٧٤ / ٢ .

(٣) البقرة آية ١٩ .

المذكور في باب الفصل والوصل، فما نحن فيه من القسم الأول، ولذا قال أبو حيان أنها دخلت بين هاتين الجملتين يجعلون أصابعهم، ويكاد البرق، وهما من قصة وتمثيل واحد، فما قيل من أن هذا الاعتراض على مسلك الزمخشري واقع في آخر الكلام، ومخالف لمختار الجمهور من تخصيصه بإثاء الكلام أو الكلامين المتصلين معنى، ولذا عدل عنه المصنف رحمه الله خيال فارغ غني عن الرد، ثم أن الجملة المعترضة لا بد من مناسبتها لما اعترضت فيه وإلا كانت مستهجنة، واشترط أكثر فيها كونها مؤكدة للكلام، وسمى الأدباء ما تمت مناسبتها حشو اللوزنيج، وضده حشو أكبر، وما نحن فيه من الأول لأن أصله والله محيط بهم أي بذوي الصيب، فوضع فيه الظاهر وهو الكافرين موضع الضمير، والمراد بالكافرين قوم غير معينين جحدوا مولاهم وعبر به إشعاراً باستحقاق ذوي الصيب ذلك العذاب لكفرهم، وفيه تتميم للمقصود من التمثيل بما يفيد من المبالغة كما في قوله تعالى:

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران : ١١٧] (١).

الشهاب في هذا النص يتحدث عن عدة أمور يمكن إجمالها فيما يلي :

- ١ - جواز وقوع الاعتراض في آخر الكلام .
- ٢ - المراد من آخر الكلام تمامه وانقطاعه حقيقة ، كما آخر السور والخطب والقصائد، لا آخر الجمل المنقطعة عما بعدها بوجه من وجوه القطع المذكور في باب الفصل والوصل .
- ٣ - القول بأن المصنف ( البيضاوي ) عدل عن القول بالاعتراض في الآية ؛ لأنه جاء على مسلك الزمخشري واقع في آخر الكلام ومخالف لرأي الجمهور خيال فارغ غني عن الرد .
- ٤ - شرط الجملة المعترضة أن تكون مناسبة لما اعترضت فيه ، وإلا كانت مستهجنة .

(١) حاشية الشهاب ١ / ٤٠٢ .

٥ - لم تقتصر فائدة الجملة المعترضة ( اللُّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ) على تأكيد ما سيقف لأجله بل فيها تتميم للمقصود من التمثيل بما يفيد من المبالغة ؛ لأن الكافرين وضع موضع الضمير ، وعبر بالاسم الظاهر إشعاراً باستحقاق ذوي الصيب ذلك العذاب لكفرهم .

**الفرق بين الاعتراض ، والتذييل ، والجملة الحالية ، والجملة المعترضة**  
فرق الشهاب بين الاعتراض والتذييل ، والجملة الحالية ، والجملة المعترضة في معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : " ( مِنْ بَعْدِهِ ) من بعد مجيء موسى، أو ذهابه إلى الطور (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) حال، بمعنى أخذتم العجل ظالمين بعبادته ، أو بالإخلال بآيات الله تعالى، أو اعتراض بمعنى وأنتم قوم عادتكم الظلم " .

ويقول الشهاب قوله: (حال بمعنى أخذتم العجل ظالمين الخ ) قيل : المراد بالاعتراض التذييل ؛ لأنَّ المعترضة هي التي اعترضت بين كلام أو بين كلامين متصلين معنى والتذييل ما يؤكد به تمام الكلام، ومنهم من جوز الاعتراض في آخر الكلام فلا يرد عليه ، والفرق بين أن يكون حالاً وبين أن يكون اعتراضاً أنَّ الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتأكيد الجملة بتمامها، ومن ثمة قال في الحال : وأنتم واضعون العبادة غير موضعها، وفي الاعتراض وأنتم قوم عادتكم الظلم أي استمررت عليه، وعبادة العجل نوع منه، وأيضاً الجملة الحالية مقيدة للمطلق فتكون لتخصيص العام، والمعترضة ما اعترضت فيه، وإليه الإشارة بقوله: وأنتم قوم عادتكم الظلم وفي الكشف التحقيق أنَّ الاعتراض أولى (٢) .

فالشهاب هنا يفرق بين الاعتراض والتذييل فالاعتراض : يقع بين كلام أو بين كلامين متصلين معنى ، أي في أثناء ووسط الكلام .  
والتذييل : ما يؤكد به تمام الكلام ، أي يقع بعد تمام الجملة قبله ليؤكددها .

(١) البقرة الآية ٩٢ .

(٢) حاشية الشهاب ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

وقد يلتقي التذييل والاعتراض الذي يكون بين كلامين متصلين معنى ، فإن الاعتراض في هذه الحال يكون عقب جملة تامة ، وتتلوه جملة أخرى، فإن كانت الجملة التالية مرتبطة بالأولى ارتباطاً معنوياً، فهو اعتراض، وإلا فهو تذييل<sup>(١)</sup>. ويفهم من كلام الشهاب السابق أنه يجوز الاعتراض التذييلي ، بمعنى جعل التذييل من صور الاعتراض .

وفي ذلك يقول الخطيب القزويني عن الاعتراض : وجوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها، فيشمل: التذييل، وبعض صور التكميل<sup>(٢)</sup>. ثم يفرق الشهاب بين الجملة الحالية ، والجملة الاعتراضية . فالحالية : مقيدة للمطلق فتكون لتخصيص العام ، والمعنى أن قوله : ( وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ) حال مقيدة ( لَاتَّخَذْتُمْ ) ليكون الاتخاذ مقترناً بالظلم من مبدئه إلى منتهاه ، وفائدة الحال : الإشعار بانقطاع عذرهم فيما صنعوا ، وأن لا تأويل لهم في عبادة العجل<sup>(٣)</sup>.

والاعتراضية: مقيدة بما اعترضت فيه ، والمعنى : أنتم قوم عادتكم الظلم . ورجح هنا الشهاب الجملة الاعتراضية على الحالية واعتبرها الأولى . يضاف لذلك أن ابن هشام أورد مسألة للتمييز بين الجملتين الاعتراضية والحالية ، وتناقلها من بعده السيوطي في مؤلفاته ، وخلصتها : - الجملة الاعتراضية غير خبرية، فتكون دعائية أو أمرية أو قسمية أو استفهامية. - جواز اقترانها بالفاء والواو ، وحرف التنفيس<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ٢١٦- مطبعة البابي الحلبي ١٩٦٥ ، والإيضاح ص ١٩٣ .

(٢) ينظر : المرجع السابق ٢١٧ .

(٣) التحرير والتنوير ١ / ٥٠٠ الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٥١٦ - ٥٢١ ، وينظر نقلاً عنه : الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٢ / ٢٣٤ - مراجعة فايز ترحيبي - طبعة دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .

## جواز تعدد الاعتراض :

قال الشهاب بجواز تعدد الاعتراض في أكثر من موضع في حاشيته من ذلك تعليقه على البيضاوي في شرحه لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١) يقول البيضاوي : " ( وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) من الفرقة أو سوء العشرة أو من الخصومة . ولا يجوز أن يراد به التفضيل بل بيان أنه من الخيور كما أن الخصومة من الشرور ، وهو اعتراض وكذا قوله : ( وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ) ولذلك اغتفر عدم مجانستهما ، والأول للترغيب في المصالحة ، والثاني لتمهيد العذر في المماكسة " .

يقول الشهاب : " وقوله : ( وهو اعتراض الخ ) أي جملة معترضة بين ما قبلها ، وما بعدها من قوله : وإن تحسنوا الخ ..... قوله : ( ولذلك اغتفر عدم تجانسهما ) أي أن كلاً من الجملتين اعتراضية ، والواو واو الاعتراض لأنه يجوز تعدد الاعتراض على الأصح فلا يرد أنه لا مناسبة بين خيرية الصلح ، والمطبوعية على الشح مع التخالف بالاسمية والفعلية " (٢) .

الشهاب هنا يقر البيضاوي على أن الاعتراض وقع بجملتين الأولى : قوله تعالى : ( وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) والغرض منها الترغيب في المصالحة .  
والثانية قوله تعالى : ( وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ) والغرض منها العذر في المماكسة أي المشاحة .

وزاد الشهاب القول : بأن هذا من قبيل جواز تعدد الاعتراض على الأصح ، والذي بدوره يدفع عدم المناسبة بين الجملتين بأن إحداهما اسمية ، والأخرى فعلية .

(١) النساء الآية ١٢٨ .

(٢) حاشية الشهاب ٣ / ١٨٥ .

**- جواز تعدد الجمل المعترضة :**

رأى الشهاب أن الاعتراض يقع في الكلام بأكثر من جملتين على نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : ( وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ) عطف على قوله ( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ) على مذهب من يجوز: في الدار زيد والحجرة عمرو، أو ( الَّذِينَ ) مبتدأ، والخبر (جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ) على تقدير: وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، أي أن تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها، وفيه تشبيه على أن الزيادة هي الفضل أو التضعيف أو ( كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ ) ، أو ( أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ) وما بينهما اعتراض .

ويقول الشهاب : " قوله : ( أو كأنما أغشيت الخ ) عطف على جزاء سيئة أي خبر الذين جزاء سيئة أو قوله : ( كأنما أغشيت ) ، أو ( أولئك أصحاب النار ) ، وما بينهما من الجمل الثلاث أو الأربع اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض، وفيه خلاف للنحاة ولذا رجح ما يخالفه " (٢) .

الشهاب يقول بجواز الاعتراض بثلاث جمل أو أربع جمل ، فإذا كان خبر (وَالَّذِينَ ) قوله تعالى : ( كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ) كان الاعتراض بثلاث جمل هي قوله تعالى : (جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ) ، وإن كان خبر ( وَالَّذِينَ ) قوله تعالى : ( أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) كان الاعتراض بأربع جمل هي قوله تعالى : ( جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ) .

(١) يونس آية ٢٧ .

(٢) حاشية الشهاب ٥ / ٢٢ - ٢٣ .

والشهاب يرجح الاعتراض بثلاث وأربع جمل وفيه خلاف للنحاة فمذهب أبي علي الفارسي أنه: لا يجوز الاعتراض بأكثر من جملة (١) بينما ذكر بعض من النحاة جواز الاعتراض بأكثر من جملتين منهم ابن هشام (٢) وشاهده في ذلك الآيات الرابعة والأربعون والخامسة والأربعون والسادسة والأربعون من سورة النساء، وبذلك قال الزمخشري أيضاً (٣).

ومن الاعتراض بأكثر من جملة عند الشهاب ما جاء في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

يقول البيضاوي: " ( فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ) إخبار عن الجنس بما يغلب فيه ، والعطف على قوله: ( وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ ) بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى أنهم يشتمنون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة ، فإذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره، وما بينهما اعتراض مؤكد لإنكار ذلك عليهم .

ويقول الشهاب معلقاً: " قوله: ( وما بينهما اعتراض ) بناء على أنه يجوز الاعتراض بأكثر من جملة وهو المشهور، وإن أنكره بعض النحاة وتبعه أبو حيان هنا ، وقوله مؤكد إشارة إلى أن الاعتراض يوتى به ليؤكد معنى الكلام الذي اعترض فيه وذلك إشارة لما ذكر من الاشمأزاز، والاستبشار أو للتعكيس أو لجميع ما ذكر " (٥).

فالشهاب يجوز الاعتراض بأكثر من جملة ، ويجعل ذلك هو المشهور ، ولو نظرنا إلى الجمل المعترضة بين قوله تعالى: ( وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ ) ، وقوله:

(١) نسب إلى أبي علي الفارسي منعه الاعتراض بأكثر من جملة ينظر: الخصائص لابن جني ٣٣٨ / ١ ، ومغني اللبيب لابن هشام ص ٤٥٤ ، والبرهان في علوم القرآن ٦١ / ٣ .

(٢) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ٤٩١ / ٢ .

(٣) ينظر: الكشاف ٢٤٩ / ١ .

(٤) الزمر آية ٤٩ .

(٥) حاشية الشهاب ٣٤٣ / ٧ .



(فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا) لوجدناها أربع آيات هي : ( ..... اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ) (١) .

**الاعتراض التذييلي عند الشهاب :**

يجدر بنا قبل الخوض في تحديد مفهوم الاعتراض التذييلي عند الشهاب أن نعرف بالتذييل فنقول عرفه الخطيب بأنه : تعقيب جملة بجملة أخرى تشتمل على معناها ، بعد إتمام الكلام (٢) .

والقول بأن التذييل تشتمل فيه الجملة الثانية على معنى الأولى يجعله يتلاقى مع الاعتراض لما فيه من معنى الارتباط الدلالي بين الجملتين ، ويبقى موقعهما في الكلام عنصراً فارقاً ، فالتذييل يكون في آخر الكلام وفي ذيله ، والاعتراض يكون بين أجزاء الكلام ووسطه ، ورغم أن الحدود مرسومة إلا أن الأمر التبس على بعض العلماء فأوجدوا نوعاً ثالثاً يحمل معنى الاعتراض ويقع موقع التذييل أطلقوا عليه : اعتراضاً تذييلياً ومنهم الشهاب الذي جعل التذييل من صور الاعتراض ، ولعل من أسباب الالتباس بينهما تشابه موقع الاعتراض والتذييل بين كلامين متصلين معنى ، ووجه التشابه هنا هو وقوعهما بعد كلام تام غير أنه يبقى للاعتراض أن يتصل ما بعده بما قبله ، وهذا غير موجود في التذييل .

ومن الشواهد القرآنية التي قال فيها الشهاب بالاعتراض التذييلي ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٣) يقول البيضاوي : ( وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ )

(١) الزمر : الآيات ٤٥ - ٤٨ .

(٢) الإيضاح ص ١٩٤ .

(٣) الأعراف : الآية ١٠٠ .

عطف على ما دل عليه ، ( أو لم يهد ) أي يغفلون عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ، ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياقه جواب لو لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم ( فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ) سماع تفهم واعتبار " .

يقول الشهاب : " قوله : ( أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ) فهي جملة مستأنفة كما يشهد له تقدير المبتدأ لأنهم التزموه في الاستئناف وإن خفى وجهه كما مر في سورة آل عمران ويحتمل أن تكون معترضة تذييلية أيضا، أي ونحن من شأننا وسنتنا أن نطبع على قلب من لم نرد منه الإيمان حتى لا يتعظ بأحوال من قبله ولا يلتفت إلى الأدلة ، وليس معناه إنه معطوف على جملة أو لم نهد كما يوهم " (١) .

فالشهاب في تعقيبه على كلام البيضاوي في بيان موقع جملة : ( وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ) يبين أنها على الاستئناف ، ويجوز فيها أنها معترضة تذييلية ، فالاعتراض لكونها وقعت بين كلامين متصلين معنى ، والتذييل على اعتبار أنها اشتملت على معنى الجملة قبلها ، فالطبع على القلوب وعدم اتعاظها بأحوال من قبلها داخل في مفهوم مجازتهم على ذنوبهم والمعني جازينهم على ذنوبهم فطبعنا على قلوبهم فهم لا يسمعون لداعي الإيمان .

ومن الاعتراض الذي وقع موقع التذييل: ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٢) .

يقول البيضاوي : " والجملة استئناف جئ بها للترغيب في اتباع ملته ﷺ والإيدان بأنه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر .

ويقول الشهاب معقباً : " قوله : ( والجملة استئناف الخ ) لم يرتض ما في الكشاف من أنها اعتراضية ؛ لأن الاعتراض يكون في أثناء الكلام أو بين كلامين

(١) حاشية الشهاب ٤ / ١٩٨ .

(٢) النساء الآية ١٢٥ .

متصلين ، وهذا ليس كذلك ؛ ولذا قال شراحه أنه بمعنى التذييل في كلامه ، وجعلها  
حالية خلاف الظاهر ، والعطف على ما قبلها لا يصح إلا بتكلف كما لا يخفى " (١) .  
الشهاب يبين أن البيضاوي قال أن جملة : ( وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ) جعلها  
من قبيل الاستئناف ولم يرتض ما في الكشاف من أنها اعتراضية ، لأن الاعتراض  
يكون في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين ، وهذا ليس كذلك ، ثم أشار إلى أن  
الشرح قالوا : أن الاعتراض هنا بمعنى التذييل .  
واكتفي بما سقت هنا من شواهد على الاعتراض التذييلي عند الشهاب ،  
وسيقف القارئ على نماذج أخرى للاعتراض التذييلي في المبحث الثاني .

(١) حاشية الشهاب ٣ / ١٨٢ .

## المبحث الثاني

### من المعاني البلاغية للاعتراض

### في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

#### أولاً : إفادة الاعتراض للتأكيد :

يعتبر غرض التأكيد هو الغرض الأكثر دوراناً للاعتراض في حاشية الشهاب ، وقد ورد مستقلاً بنفسه في مواضع ، ومصحوباً بغرض آخر في مواضع أخرى ، فمن وروده مستقلاً بنفسه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : " لَا يُؤْمِنُونَ جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها أو حال مؤكدة. أو بدل عنه. أو خبر إن والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم " (٢) .

ويقول الشهاب : "..... { لَا يُؤْمِنُونَ } بيانا وتقريراً له ؛ لأنَّ الاعتراض لا يكون إلا جملة وهو يرد على عامة الشراح ، وقد اعتر به المولى ابن كمال والحق معهم دراية ورواية أما الأول فلأنه لو لم يؤكد كان ترفيعاً للديباج بالخيش. وأما الثاني فلقوله في الكشف في سورة الزمر حق الاعتراض أن يؤكد المعترض بينه وبينه، وقال ابن مالك في التسهيل: الجملة الاعتراضية هي الجملة المفيدة تقوية ، وبعد هذا المقال ما بعد الحق إلا الضلال ، وقول المصنف رحمه الله بما هو علة الحكم فيه إشارة إليه ووجهه أنه يدل على قسوة قلوبهم وعدم تأثرهم بالإنذار وهو مقتض لعدم الإيمان " (٣) .

الشهاب يشير إلى أن الاعتراض الواقع بين اسم إن في قوله تعالى: ( إن الذين كفروا... وبين خبرها قوله تعالى: لا يؤمنون ) وقع جملة وذلك في قوله

(١) البقرة من الآية ٦ .

(٢) تفسير البيضاوي ١ / ٤١ طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٣) حاشية الشهاب ١ / ٢٧٥ .

تعالى : ( سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ) والاعتراض هنا لإفادة التأكيد ، ودل على ذلك بما ذكره المولى ابن كمال بأن الاعتراض إن لم يكن للتأكيد كان كترقيع الديباج بالخيش أي تزيين الشيء الجميل بما لا يناسبه ولا يظهر جماله ، كذلك استدل بما قاله الزمخشري : في سورة الزمر في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> : أن حق الاعتراض التأكيد بينه وبين المعترض<sup>(٢)</sup> ، ولم يكتف بذلك فذكر رأي ابن مالك في التسهيل من أن الغرض من الاعتراض هنا تقوية الحكم<sup>(٣)</sup> ، على أن التقوية بمعنى التأكيد ، ثم يشير إلى أن المصنف ( البيضاوي ) رحمه الله ألمح لإفادة الاعتراض التأكيد وذلك في عبارته : ( اعتراض بما هو علة الحكم ) فعدم نفع الإيمان فيهم سواء أنذروا أم لم ينذروا نتیجته مؤكدة وهي عدم الإيمان ، ووصولهم لهذه المرحلة يؤكد قسوة قلوبهم وعدم تأثرهم بالإنذار .  
ونلاحظ أن الشهاب ذكر صراحة نكتة الاعتراض في الآية وأنه لإفادة التأكيد ، ولم ينص البيضاوي على ذلك صراحة .

بينما ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أن جملة التسوية ليست معترضة ، بل هي في محل رفع خبر لـ ( إن ) وقوله تعالى : ( لا يؤمنون ) جملة مستأنفة جاءت مؤكدة لقوله تعالى : ( سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ) مع زيادة تقرير له ، وأنهم لا يؤمنون في المستقبل<sup>(٤)</sup> وإلى مثل هذا ذهب الطاهر بن عاشور<sup>(٥)</sup> .

(١) الزمر آية ٤٩ .

(٢) ينظر : الكشاف ٤ / ١٣٦ .

(٣) ينظر : روح المعاني للألوسي ١ / ٢١٣ تحقيق : علي عبد الباري عطية الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة : الأولى ١٤١٥ هـ نقلا عن التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي .

(٤) ينظر : دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني ص ٢٨٨ تحقيق محمود محمد شاكر الطبعة الثانية ١٩٨٩م مكتبة الخانجي - القاهرة .

(٥) التحرير والتنوير ١ / ٢٥٢ .

ومما جاء فيه الاعتراض مفيداً للتأكيد قوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : " وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ احتجاج عليه، أي كل حرمة وهو ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيها القصاص. فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله، وادخلوا عليهم عنة واقتلوهم إن قاتلوكم كما قال : فَمَنِ اعتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتَدَى عَلَيْكُمْ وهو فذلّة التقرير " (٢) .

يقول الشهاب : "قوله: (يجري فيها القصاص إشارة إلى أن في الكلام مقدراً أي نوات قصاص، وقوله : هو فذلّة أي إجمال لما فصل متفرع عليه تفرع النتيجة وهو عدول عن قول الزمخشري أنه تأكيد لأنّ التأكيد لا يعطف بالفاء إلا أن تجعلها اعتراضية فإنّ الاعتراض يفيد التأكيد ويكون بالفاء كما مر " (٣) .

فالبیضاوي لم يشر إلى الاعتراض في قوله ( فمن اعتدى .. وإنما اكتفى ببيان أن الآية تفرع وإجمال لما سبق تفصيله في قوله تعالى : ( الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ، وعدل أن تكون الآية تأكيداً لما قبلها كما حكاها الزمخشري (٤) بينما ذكر الشهاب ما مفاده أن نكته التأكيد يستفاد منها بجعل الآية (فمن اعتدى....) معترضة لأن الاعتراض يفيد التأكيد، ويصح عطفه بالفاء .

بينما ذكر الألوسي أن التأكيد لا ينافي العطف بالفاء إذ يقول: قوله: (فَمَنِ اعتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتَدَى عَلَيْكُمْ فذلّة لما تقدمه... وفيه تأكيد لقوله تعالى (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) ولا ينافي ذلك فذلّيته معطوفاً-الفاء (٥).

(١) البقرة آية ١٩٤ .

(٢) تفسير البيضاوي ١ / ١٢٨ .

(٣) حاشية الشهاب ٢ / ٣٨٦ .

(٤) الكشف ١ / ٢٣٨ .

(٥) روح المعاني ١ / ٤٧٥ تحقيق : علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ .

## مجى الاعتراض للتأكيد مصحوباً بمعنى آخر :

قد يفيد الاعتراض التقوية والتأكيد كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : " واتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى على إرادة القول، أو عطف على المقدر عاملاً لـ إذ، أو اعتراض معطوف على مضمرة تقديره توبوا إليه واتخذوا " (٢) .

ويقول الشهاب : "وقلنا: اتخذوا وهو معطوف على جعلنا أو هو معطوف على اذكر المقدر عاملاً في إذ، وقوله: أو اعتراض معطوف على مضمرة تقديره توبوا بالثناء المثلثة أي ارجعوا وهو مأخوذ من قوله مثابة واعترض عليه بأنه لا حاجة إلى تقدير المعطوف عليه لأن الواو تكون اعتراضية كما في قوله:

إن الثمانيين - وبلغتهم - : قد أوجت سمعي إلى ترجمان  
ووجهه بأنه قدره ليناسب ما قبله ويلتئم معه؛ لأنَّ الجملة المعترضة تقوي ما  
اعترضت فيه وتؤكد به يظهر ذلك ..... ولا يخفى أن عطف قوله وعهدنا  
على جعلنا البيت يستدعي جعل واتخذوا معترضة ويدفع كونها معطوفة على ناصب  
إذ (٣) .

البيضاوي هنا أشار للاعتراض في قوله تعالى : ( واتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) وذلك على توجيه أنه معطوف على مضمرة تقديره: توبوا إليه واتخذوا...  
والشهاب وافق البيضاوي على وقوع الاعتراض في الآية بين قوله تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ) وقوله تعالى : ( وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ) بقوله تعالى : ( واتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ) غير أنه أورد اعتراضاً على كلام البيضاوي بأنه لا حاجة في الكلام

(١) البقرة : آية ١٢٥ .

(٢) تفسير البيضاوي ١ / ١٠٥ .

(٣) حاشية الشهاب ٢ / ٢٢٦ .

لتقدير معطوف عليه تعطف عليه جملة الاعتراض ، وذلك لأن الواو في قوله :  
(وَاتَّخِذُوا ...) اعتراضية تغني عن تقدير معطوف عليه ، ودليل ذلك قول الشاعر:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبَلَّغْتَهُمَا - :. قد أحوجت سمعي إلى ترجمان<sup>(١)</sup>

فدخول الواو من معالم الجملة المعترضة ، وفارق مهم بينها وبين الجمل  
الأخرى ، ومن ثم فإنه ينبغي أن لا تكون الجملة المعترضة معمولة لكلام سابق ،  
بل لها استقلاليتها في التوجيه الإعرابي .

ثم يعود ويدافع عن رأي البيضاوي بأن تقديره معطوف عليه في الكلام له  
وجهه من ناحية أن التقدير هنا يناسب ما قبله ويلتئم معه ويتآزر مع دلالة جملة  
الاعتراض وهي أن تدخل بين الجمل لتناسب ما سيقف له ، وينص الشهاب هنا  
على غرض الجملة المعترضة هنا بأنها تقوي ما اعترضت فيه وتؤكده ، وهو ما  
غفل عنه البيضاوي .

ثم نرى الشهاب يلح على التمسك بأن تكون جملة (وَاتَّخِذُوا ...) معترضة  
فيسوق دليلاً على ذلك بأن عطف قوله : (وَعَهْدُنَا ..) على قوله : ( وَإِذْ جَعَلْنَا  
الْبَيْتَ ... ) يتحتم عليه أن تكون جملة ( وَاتَّخِذُوا ... ) معترضة وليست معطوفة  
على ناصب إذ .

وهذا يعني أنه لا معنى لإسقاط الاعتراض في الجملة بدعوى موقعه الإعرابي  
من الجملة الأصلية ؛ لأن القيمة البلاغية للاعتراض تعطي للجمل المعترضة بينها  
بعداً دلاليّاً لا يمكن الحصول عليه وتفوت به الفائدة لو أسقطنا الاعتراض من  
الجملة .

وكثير من المفسرين أشار إلى الاعتراض في الآية بقوله : (وَاتَّخِذُوا ...) )  
ولكنهم لم يذكرها غرض وفائدة الاعتراض التي ذكرها الشهاب في حاشيته<sup>(٢)</sup> .

(١) البيت لأبي المنهال عوف بن محم الخزاعي وجملة : ( وبلغتها ) في البيت معترضة  
الغرض منها الدعاء أن يمتد عمر المخاطب ليصل سن الثمانين .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤ / ٤٤ ، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة  
الثالثة ١٤٢٠ هـ ، وروح المعاني للألوسي ٣٧٨/١ وينظر : غرائب القرآن و رغائب



ومن إفادة الاعتراض التقوية والتأكيد قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيمَا  
وَقَعُوا وَأَعْلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا  
عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : " سُبْحَانَكَ تنزيهاً لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض .

" (٢)

ويقول الشهاب : " قوله : ( سُبْحَانَكَ ) مصدر منصوب بفعل محذوف والجمله  
المعتضة يوتى بها لتقوية الكلام وتأكيده كما صرح به النحاة والمفسرون (٣) .

الشهاب يذكر أن الغرض من الجملة المعتضة في قوله تعالى : ( سُبْحَانَكَ )  
تقوية الكلام وتأكيده ، مخالفاً لرأي المصنف (البيضاوي) الذي جعل الاعتراض  
لإفادة تنزيه المولى سبحانه من العبث وخلق الباطل ، ويبدو أن اهتمام الشهاب  
انصب على دلالة الجملة المعتضة على وجه العموم وأنه يوتى بها في الكلام  
لتقريره وتأكيده والنحاة والمفسرون قالوا بذلك ، أما الاعتراض بقوله : (سبحانك) في  
الآية فقد جاء لإفادة التنزيه عند كثير من المفسرين (٤) .

وجملة ( سبحانك ) لا محل لها من الإعراب جاءت لتقوية الكلام وتأكيده ، ولا  
ينافي ذلك كونها مؤكدة لنفي العبث عن خلقه ومن معانيها تنزيه الله عما لا  
يليق به من الأمور التي من جملتها خلق ما لا حكمة فيه .

الفرقان للنيسابوري ١ / ٣٨٥ تحقيق الشيخ / زكريا عميرات الناشر : دار الكتب العلمية -  
بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

(١) آل عمران الآية ١٩١ .

(٢) تفسير البيضاوي ٢ / ٥٥

(٣) حاشية الشهاب ٣ / ٨٩

(٤) ينظر : الكشاف ١ / ٢٢١ ، وينظر بحر العلوم للسمرقندي ١ / ٣٧٥ وينظر : التحرير

والتتوير ٤ / ١٩٨ ، الدر المصون للسمن الحلبي ٢ / ٢٨٤ تحقيق : الدكتور أحمد محمد

الخرائط الناشر: دار القلم ، دمشق ، المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٥٥٥ تحقيق : عبد

السلام عبد الشافي محمد الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى -

١٤٢٢ هـ .

وقد وافق الشهاب في القول بأن الاعتراض للتقوية والتأكيد  
أبوالسعود (١) ، والألوسي (٢) .

وكما أن الاعتراض جاء هنا مؤكداً لمضمون ما قبله جاء ممهداً لما بعده من  
قوله تعالى ( فقنا عذاب النار ) فإن معرفة سر خلق العالم وما فيه من الحكمة  
البالغة والغاية الحميدة والقيام بما تقتضيه من الأعمال الصالحة وتنزيه الصانع  
تعالى عن العبث من دواعي الاستعاذة مما يحيق بالمُخْلِين بذلك من وجهين  
أحدهما: الوقوف على تحقق العذاب فالفاء لترتيب الدعاء على ما ذكر والثاني  
الاستعداد لقبول الدعاء فالفاء لترتيب المدعو أعني الوقاية على ذلك كأنه قيل وإذ  
قد عرفنا سرّك وأطعنا أمرّك ونزّهناك عما لا ينبغي فقنا عذاب النار الذي هو جزاء  
الذين لا يعرفون ذلك " (٣) .

وقد يأتي الاعتراض لتأكيد البشارة كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ .

يقول البيضاوي : " ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح أو على  
وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله أي لا تغيير  
لأقواله ولا إخلاف لمواعيده. ذلك إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين. وَالْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه، وليس  
من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله " (٥) .

ويقول الشهاب : " قوله: ( هذه الجملة والتي قبلها اعتراض) أما الأولى وهي لا  
تبدل لكلمات الله ؛ فلأن معناها لا إخلاف لوعده فتؤكد البشارة لأنها في معناه،

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٨٤/٢ نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) ينظر : روح المعاني ٣٧٢ / ٢ .

(٣) تفسير أبي السعود ٨٤ / ٢ .

(٤) يونس : الآيات ٦٢-٦٤ .

(٥) تفسير البيضاوي ٣ / ١١٨ .

وأما الثانية وهي قوله ذلك هو الفوز العظيم فلأن معناها أنّ بشارة الدارين السارة، فوز عظيم، وهذا بناء على جواز تعدد الاعتراض وعلى أنه يجوز أن يكون في آخر الكلام؛ ولذا قيل لو جعلت الأولى معترضة، والثانية تذييلية كان أحسن بناء على أنّ ما في آخر الكلام يسمى تذييلاً لا اعتراضاً وهو مجرد اصطلاح، والى هذا أشار المصنف رحمه الله بقوله وليس من شرطه الخ ومراده الاتصال بحسب الإعراب" (١).

البيضاوي هنا جعل الاعتراض في الجملتين لإفادة تحقيق المبشر به وتعظيم شأنه فقوله : ( لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ) الاعتراض فيه للتحقيق ، وقوله : ( ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) لتعظيم المبشر به ، وأجاز وقوع الاعتراض في آخر الكلام وليس بعده كلام يتصل بما قبله .

والشهاب خالف المصنف في غرض الاعتراض في قوله : ( لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ) فجعله لتأكيد البشارة ، وليس للتحقيق كما ذكر البيضاوي ، ووافق في كون الاعتراض في جملة : ( ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) لتعظيم وعلل الشهاب لوجود اعتراضين متعاقبين بأن هذا من قبيل جواز تعدد الاعتراض ، وجواز أن يقع الاعتراض آخرًا ، والشهاب في ذلك يوافق الزمخشري والبلاغيين في كون الاعتراض يقع آخرًا خلافاً للنحاة الذين جعلوا الاعتراض يقع بين أجزاء الكلم (٢) وبين متطالبيين ومتلازمين (٣) .

فالزمخشري يقول: ( لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ) لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده ، كقوله تعالى: ( مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ ) (٤) ، (وذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين ، وكلتا الجملتين اعتراض (٥) .

(١) حاشية الشهاب ٥ / ٤٦ .

(٢) استخدمه الفراء بمفهومه اللغوي ويعني به الفصل والزيادة المقحمة بين أجزاء الكلم وأورد على ذلك أمثلة . ينظر : معاني القرآن للفراء ١ / ٢٠٧ - ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٣) ينظر : الخصائص لابن جني ١ / ٣٣٥ - ٣٤٠ ، ومغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٣٨٦ .

(٤) ق من الآية ٢٩ .

(٥) الكشف ٢ / ٣٥٨ ، وينظر : تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٢ / ٢٢ دار الكلم الطيب ، بيروت . الطبعة : الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م . وينظر: إعراب القرآن = وبيانه محيي الدين درويش ٤ / ٢٧٠ دار ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ .

فالشهاب يدخل التذييل في صور الاعتراض وحمل قول من قال : لو جعلت الأولى معترضة ، والثانية تذييلية كان أحسن بناء على أن ما في آخر الكلام يسمى تذييلاً لا اعتراضاً ، على أنه مجرد اصطلاح .  
ومن العلماء من جوز أن يكون كلتا الجملتين اعتراض، أو الأولى اعتراض، والثانية تذييل (١) .

وقد يأتي الاعتراض للتأكيد والبيان كما في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُضَاعِقًا بِيَهُمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفُورُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ (٢) .

يقول البيضاوي : " وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يسرعون إليه كأنهم يدفعون دفعاً لطلب الفاحشة من أضيافه . وَمَنْ قَبْلَ أَي وَمَنْ قَبْلَ ذَلِكَ الوقت . كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون لها مجاهرين . قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي فدى بهن أضيافه كرماً وحمية ، والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجهن (٣) .

ويقول الشهاب : " قوله : ( فتمرنوا بها الخ ) يعني أن المراد من ذكر عملهم السيئات قبل ذلك أنهم اعتادوا ذلك فلم يستحيوا ؛ فلذلك أسرعوا لطلب الفاحشة من ضيوفه مظهرين لذلك فالجملة معترضة لتأكيد ما قبلها، وقيل : إنه بيان لوجه ضيق صدره لما عرف من عادتهم " (٤) .

الشهاب هنا ينص على الاعتراض في الآيات بين قوله تعالى : ( وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ) وقوله تعالى : ( قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ

(١) ينظر : تفسير أبي السعود ٤ / ١٦٢ ، وينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن محمد صديق خان ٦ / ٨٩ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ١٩٩٢ م .

(٢) هود الآيات ٧٧ - ٧٨ .

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ١٤٢ .

(٤) حاشية الشهاب ٥ / ١١٨ - ١١٩ .

لَكُمْ ) بقوله تعالى : ( وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ) وذكر أن الغرض من الجملة المعارضة إما تأكيد ما قبلها أي تأكيد سرعة مجئ القوم إليه لما علموا بحضور ضيوفه ، كما بين أن جملة الاعتراض وضحت عادة القوم في تعاطي الفاحشة لطلب الفاحشة من أضيافه .

وإما أن يكون الغرض من جملة الاعتراض : بيان لوجه ضيق صدر لوط عليه السلام لما عرف من عاداتهم . فكأن السبب في ضيق صدره لما حضر ضيوفه هو معرفته بعادة قومه في الفاحشة التي تمرنوا عليها ولم يستحيوا منها .  
ونلاحظ أن البيضاوي لم يشير إلى جملة الاعتراض في الآيات ولم يذكر لفظ الاعتراض ، وإنما اكتفى بالإشارة إلى عادة القوم في الفاحشة التي تمرنوا عليها ، وهي حملتهم على مجيئهم مسرعين .  
والقول بأن جملة الاعتراض في الآيات لإفادة التأكيد ، أو البيان لضيق صدر لوط عليه السلام ، تبعه فيه بعض من العلماء نصاً<sup>(١)</sup> .

ومن يراجع تفاسير العلماء للآية يجد أن أغلبهم لم يشير إلى جملة الاعتراض لا من قريب ، ولا من بعيد ، ومن أشار منهم إلى الاعتراض أغفل غرضه الذي ذكره الشهاب<sup>(٢)</sup> .

ومن الاعتراض المفيد للتأكيد مصحوباً بالبيان ما جاء في قوله تعالى :  
﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٣١) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ  
عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عملُوا  
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴿٣٢﴾ .

(١) ينظر : روح المعاني ٦/ ٣٠٣ - دار الكتب العلمية - بيروت ، وينظر : محاسن التأويل للفاسمي ٦/ ١١٩ - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري ( جامع البيان ) ١٥ / ٤١١ تحقيق أحمد محمد شاكر ، والكشاف ٢ / ٤١٣ ، والمحرم الوجيز ٣ / ١٩٤ ، ومفاتيح الغيب ١٨ / ٣٧٨ ، والتحرير والتنوير ١٢ / ١٢٧ .

(٣) النجم الآيات ٢٩ - ٣١ .

يقول البيضاوي : " وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بِعِقَابٍ مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ أَوْ بِمَثَلِهِ أَوْ بِسَبَبٍ مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ ، وهو علة لما دل عليه ما قبله أي خلق العالم وسواه للجزاء، أو ميز الضال عن المهتدي وحفظ أحوالهم لذلك " (١) .

ويقول الشهاب: فجملة: ( والله ما في السموات... الخ جملة معترضة لتأكيد علمه وبيان إحاطته، أو حال من فاعل أعلم سواء كان بمعنى عالم أو لا(٢).  
الشهاب هنا ينص على الاعتراض ويوضح الغرض منه في قوله : ( والله ما في السموات والأرض ) وأنه لإفادة تأكيد علمه سبحانه وبيان إحاطته ، والبيضاوي لم يشر للاعتراض لا نصاً ولا تلميحاً .

وهناك من العلماء من اكتفى بالإشارة إلى وجود اعتراض في الآية دون ذكر الغرض منه (٣) ، وعده بعضهم من الاعتراض البليغ في الكلام يقول ابن عطية : وقوله: ( وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) اعتراض بين الكلام بليغ " (٤) .  
بينما ذكر أبو السعود أن الاعتراض في الآية لإفادة التقرير يقول : وقوله تعالى {لِيَجْزِيَ} الخ متعلق بما دلَّ عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فإنَّ كَوْنَ الكَلِّ مخلوقاً له تعالى ممَّا يقررُ علمه تعالى بأحوالهم أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ كَأَنَّهُ قِيلَ فَيَعْلَمُ ضَلَالًا مِنْ ضَلٍّ وَاهْتِدَاءً مِنْ اهْتَدَى " (٥) .

بينما ذكر الألوسي أن جملة الاعتراض في الآية تفيد التأكيد فيقول : ( وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ) جملة معترضة تؤكد حدث أنهم يجزون البتة ولا يهملون كأنه قيل : هو سبحانه أعلم بهم وهم تحت ملكه وقدرته " (٦) .

(١) تفسير البيضاوي ١٦٠/ ٥ .

(٢) حاشية الشهاب ١١٥ / ٨ .

(٣) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن للذغوي ٧ / ٤١٢ طبعة دار طيبة للنشر ١٤١٧هـ —

١٩٩٧ م ، وينظر : مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢٦٨ دار إحياء التراث العربي - بيروت -

الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

(٤) المحرر الوجيز ٢٠٤ / ٥ .

(٥) تفسير أبي السعود ١٦١ / ٨ .

(٦) روح المعاني ٦٠ / ١٤ .

واختلاف أغراض الاعتراض في الآية هنا بين المفسرين يوحى بسمو الاعتراض وثرائه، فكل يستشف منه معنىً جديداً لا يراه الآخر.

ومن إفادة الاعتراض التأكيد والبيان ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ إِذْ فَرَغَتْ وَهَمَنْ وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (١).

يقول البيضاوي: "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا" تعليل الالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيهاً له بالعرض الحامل عليه. وقرأ حمزة والكسائي وَحَزَنًا. إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ في كل شيء فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون ، أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربي عدوهم على أيديهم، فالجملة اعتراض لتأكيد خطئهم أو لبيان الموجب لما ابتلوا به " (٢).

ويقول الشهاب: " قوله: ( فالجملة اعتراض) بين المتعاطفين لتأكيد خطئهم المفهوم من قوله ليكون لهم عدوًّا وحزناً فإنه استعارة تهكمية كما مرّ وهو على الوجه الأول كما في شرح الكشاف، وتبعه المحشي وقيل: إنه على الوجهين لأنها تؤكد ذنبهم المفهوم من حاصل الكلام أيضاً، وقوله أو لبيان الموجب بكسر الجيم على الثاني خاصة لكن الظاهر أنه على هذا يكون جواب سؤال مقدر إن أريد بما ابتلوا به كونه عدوًّا وحزناً فهو استئناف، وهو لا ينافي الاعتراض عندهم فإن أريد غيره فهو اعتراض فقط " (٣).

الشهاب هنا يوافق البيضاوي في أن جملة: ( إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ) معترضة لتأكيد خطأ فرعون وهامان وجنودهما في قتلهم ألوفاً لأجل موسى، ثم يأخذونه ويحسنون تربيته، ثم يكبر، ويفعل بهم ما كانوا يحذرون، وهذا مفهوم من قوله تعالى: ( ليكون لهم ) كما أشار لذلك الشهاب، وهذا الوجه على ما في الكشاف للزمخشري، وأجاز الشهاب أن تكون الجملة اعتراضاً لتأكيد

(١) سورة القصص آية ٨ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ١٧٢ .

(٣) حاشية الشهاب ٧ / ٦٥ .

خطئهم على الوجهين أي قتلهم أوفياً لأجله ، أو لكونهم مذنبين فعاقبهم الله على ذنبهم بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم .

أو أن الاعتراض هنا كان بياناً لمحافظةهم عليه الموجب لأن ينالهم منه أنواع العذاب والنكال ، وعلى هذا الوجه يكون الكلام جواباً لسؤال مقدر إن أريد بما ابتلوا به كونه عدواً وحرماً فهو استئناف .

والشهاب يرى أن الاستئناف لا ينافي أن تكون الجملة اعتراضاً عند العلماء، ولكنه يعود ويؤكد أن الاختيار الأرجح هو الاعتراض حالة جعل الجملة لغيره وهذا ما عناه بقوله : " فإن أريد غيره فهو اعتراض فقط" (١) .

والشهاب يرد قول البيضاوي بأن جملة : ( إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ) اعتراض لتأكيد خطئهم إلى ما جاء في الكشاف للزمخشري إذ يقول : وقوله : إن فرعون ... الآية : جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم"(٢). ويجعل الاعتراض من محاسن النظم ، فالزمخشري جعل متعلق الشعور في قوله تعالى : ( وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ) من جنس الجملة المعترضة أي لا يشعرون أنهم على خطأ في التقاطه ورجاء النفع منه .

وعقب أبو حيان على كلام الزمخشري بقوله : "وَمَتَى أَمَكَنَ حَمَلُ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ غَيْرِ فَضْلِ كَانَ أَحْسَنَ" (٣) .

ومن العلماء من عد قوله تعالى : ( إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ) من قبيل التعليل لما قبلها أو للاعتراض لقصد التأكيد (٤) .

(١) حاشية الشهاب ٧ / ٦٥ .

(٢) الكشاف ٣ / ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ١٤٠ تحقيق : صدقي محمد جميل الناشر : دار الفكر - بيروت - الطبعة ١٤٢٠ هـ .

(٤) ينظر : فتح القدير للشوكاني ٤ / ١٨٥ - طبعة دار الكلم الطيب - بيروت ١٤١٤ هـ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن محمد صديق خان ١٠ / ٩١ المكتبة العصرية للطباعة - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .



ومن العلماء من وافق الشهاب في أن الاعتراض يفيد التأكيد أو البيان (١) .  
وأجاز بعضهم أن يكون الكلام فيه حذف فقال : "واحتمل أن يكون في الكلام  
حذف ، وهو الظاهر ، أي فكان لهم عدواً وحزناً ، أي لأنهم كانوا خاطئين ، لم  
يرجعوا إلى دينه ، وتعمدوا الجرائم والكفر بالله " (٢) .

بينما اكتفى البعض بالإشارة إلى أن جملة : (إن فرعون وهامان) في موضع  
التعليل لجملة : ( ليكون لهم عدواً وحزناً ) دون التعرض لذكر الاعتراض في الجملة  
(٣) .

وقد يفيد الاعتراض التأكيد والتذكير كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّ أَسْكَنْتُ مِنْ  
ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي  
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٤) .

يقول البيضاوي : " ربنا ليقيموا الصلاة اللام لام كي وهي متعلقة بـ أسكنت أي  
ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتق إلا لإقامة الصلاة عند بيتك  
المحرم ، وتكرير النداء وتوسيطه للإشعار بأنها المقصودة بالذات من إسكانهم ثمة  
، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها " (٥) .

ويقول الشهاب : " قوله : ( وهي متعلقة بـ أسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي  
الخ) أي الجار والمجرور، متعلق بـ أسكنت المذكور بدليل قوله ، وتوسيطه الخ  
وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لأنه لما قال بواد غير ذي زرع نفى أن  
يكون إسكانهم لأجل الزراعة ، ولما قال عند بيتك المحرم أثبت أنه مكان عبادة فلما  
قال ليقيموا أثبت أن الإقامة عنده عبادة، وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع  
ما في تكرير ربنا من الإشارة إلى أنه هو المقصود، وهذا معنى لطيف، ولا ينافيه

(١) ينظر : تفسير أبي السعود ٧ / ٤ ، وينظر : روح المعاني ١٠ / ٢٥٧ .

(٢) البحر المحيط ٧ / ١٣٩ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ٢٠ / ٧٦ .

(٤) سورة إبراهيم آية ٣٧ .

(٥) تفسير البيضاوي ٣ / ٢٠١ .

الفصل بقوله ربنا لأنه اعتراض لتأكيد الأول، وتذكيره فهو كالمنبه عليه فلا حاجة إلى ما قيل إنه متعلق بـ أسكنت مؤخر مقدر غير الأول، وأن الحصر مستفاد من تقديره مؤخراً كما رجحه بعض الشراح " (١).

الشهاب هنا يصرح بالاعتراض في جملة : ( رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ) ويوضح أنه لغرض التأكيد والتذكير ، بينما لم يشر البيضاوي للاعتراض ، وإنما صب اهتمامه على بيان فائدة تكرار النداء وتوسيطه بين جملة : ( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ) وجملة : ( رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ... ) لبيان أن الصلاة هي المقصودة ، وأن الدعاء لأجل توفيقهم لها .

وكثير من العلماء قالوا بمثل قول البيضاوي بأن تكرير النداء وتوسطه لإظهار كمال العناية بالصلاة (٢) .

وأشار الشهاب إلى أن القول بالاعتراض في الآية ( ربنا ليقموا الصلاة ) جاء من أن النداء هنا مؤكد للنداء الأول ومذكر به ، ومن ثم فلا حاجة لجعل النداء هنا متعلق بـ أسكنت مؤخر، واستفادة الحصر من ذلك أي أسكنتهم ليقموا .

وذكر الشهاب معنىً لطيفاً للقصر في الآية بأنه مستفاد من السياق وذلك عندما قال : فالحصر مستفاد من السياق ؛ لأنه لما قال بواد غير ذي زرع نفى أن يكون إسكانهم لأجل الزراعة، ولما قال عند بيتك المحرم أثبت أنه مكان عبادة فلما قال ليقموا أثبت أن الإقامة عنده عبادة، وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في تكرير ربنا من الإشارة إلى أنه هو المقصود، وهذا معنى لطيف" (٣) .

وقد تبع الإمام الألويسي ، الشهاب فيما ذهب إليه ، وقال بمثل قوله في الغرض من الاعتراض في الآية ، ودلالة القصر المستفاد من سياق الآيات بل

(١) حاشية الشهاب ٥ / ٢٧٢ .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود ٥ / ٥٢ ، وينظر : فتح القدير للشوكاني ٣ / ١٣٥ وينظر : محاسن التأويل للقاسمي ٦ / ٣١٩ ، وينظر : التحرير والتنوير ١٣ / ٢٤١ ، وينظر : فتح البيان محمد صديق خان ٧ / ١٢٥

(٣) حاشية الشهاب ٥ / ٢٧٢ .

الناظر فيما قال يجده يتبع الشهاب كلمة كلمة ، وجملة جملة<sup>(١)</sup> ، غير أنه زاد عليه في الرد على من قال أن التأكيد له الصدارة في الكلام فلا وجه أن يتعلق بسابق عليه فقال : " ويجعل النداء مؤكداً للأول يندفع ما قيل: إن النداء له صدر الكلام فلا يتعلق ما بعده بما قبله فلا بد من تقدير متعلق "ووجه الاندفاع ظاهر، بعده"<sup>(٢)</sup> .

وقد يفيد الاعتراض التنبيه والتأكيد كما في قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرُوا مَا آتَاكُمْ إِذْ أَنْذَرْتُمْ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّ خَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

يقول البيضاوي: "وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ الرِّسْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ قَبْلَ هُوَ وَبَعْدَهُ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ أَوْ اعْتِرَاضٌ. أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ أَيَّ لَا تَعْبُدُوا، أَوْ بَأَنَّ لَا تَعْبُدُوا فَإِنَّ النَّهْيَ عَنِ الشَّيْءِ إِذْ نَادَى مِنْ مَضْرُوتِهِ"<sup>(٤)</sup> .

ويقول الشهاب : " وقوله : أو اعتراض أي بين المفسر ، والمفسر أو بين الفعل ومتعلقه كأنه قيل اذكر زمان إنذار هود بما أنذر به الرسل قبله وبعده وهو أن لا تعبدا الخ تنبيها على أنه إنذار ثابت قديماً وحديثاً اتفق عليه الرسل فهو مؤكد لما اعتراض فيه مع الإشارة إلى أنه مقصود لا قيد تابع كما في الحالية ولذا رجحه في الكشف مع ما فيه من التفسير بعد الإبهام ، والسلامة عن تكلف الجمع بين الماضي ، والمستقبل "<sup>(٥)</sup> .

وقد يأتي الاعتراض لتأكيد تحقق الوقوع كما في قوله تعالى : ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ

﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٦﴾ .

(١) ينظر : روح المعاني ٧ / ٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٣) الأحقاف آية ٢١ .

(٤) تفسير البيضاوي ٥ / ١١٥ .

(٥) حاشية الشهاب ٨ / ٣٤ .

(٦) سورة الواقعة ١ - ٣ .

يقول البيضاوي : لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ أَي لَا يَكُونُ حِينَ تَقَعُ نَفْسُ تَكْذُوبٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ تَكْذُوبٍ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذُوبُ الْآنَ ... " خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ تَخْفِضُ قَوْمًا وَتَرْفَعُ آخَرِينَ ، وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِعَظَمَتِهَا فَإِنَّ الْوَقَائِعَ الْعِظَامَ كَذَلِكَ ، أَوْ بَيَانٌ لِمَا يَكُونُ حِينَئِذٍ مِنْ خَفْضِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَفْعِ أَوْلِيَائِهِ ، أَوْ إِزَالَةِ الْأَجْرَامِ عَنْ مَقَارِهَا بِنَثْرِ الْكَوَاكِبِ وَتَسْيِيرِ الْجِبَالِ فِي الْجَوِّ ، وَقَرْنَا بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ " (١) .

ويقول الشهاب : " قوله : ( وقرنا ) أي خافضة رافعة بالنصب على الحال قال ابن جني : هي قراءة الحسن واليزيدي والثقفى ، وأبي حيوة ، وقوله : ليس لوقعتها الخ . حينئذ حال أخرى قبلها لجواز تعدد الأحوال كالأخبار أو هي معترضة لتأكيد تحقق وقوعها " (٢) .

الشهاب ينص هنا على الاعتراض ، ويوضح الغرض منه في جملة : ( لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ) وإفادته تأكيد تحقق وقوع الواقعة أي يوم القيامة ، بينما لم يشر البيضاوي للاعتراض في الآية .

ومن العلماء من أشار لوقوع الاعتراض في الآية بين الشرط وجوابه دون ذكر الغرض من الاعتراض (٣) ، ومن العلماء من وافق الشهاب فيما ذهب إليه ، وأن الاعتراض لإفادة تأكيد تحقق وقوع يوم القيامة (٤) ومن العلماء من خالفه في الغرض الذي أفاده الاعتراض في الآية يقول أبو السعود : ( لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ) أَي لَا يَكُونُ عِنْدَ وَقُوعِهَا نَفْسٌ تَكْذُوبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ تَكْذُوبُ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذُوبُ الْيَوْمَ وَاللَّامُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ) وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ اعْتِرَاضٌ مُقَرَّرٌ لِمُضْمُونِ الشَّرْطِ عَلَى أَنَّ الْكَاذِبَةَ مُصَدَّرٌ كَالْعَاقِبَةِ أَي لَيْسَ لِأَجْلِ وَقَعَتِهَا وَفِي حَقِّهَا كَذِبٌ أَصْلًا بَلْ كُلُّ مَا وَرَدَ فِي شَأْنِهَا مِنَ الْأَخْبَارِ حَقٌّ صَادِقٌ لَا رَيْبَ فِيهِ " (٥) .

(١) تفسير البيضاوي ١٧٧ / ٥

(٢) حاشية الشهاب ٨ / ١٤١ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٧٧ / ١٠ .

(٤) ينظر : روح المعاني ١٤ / ١٣٠ .

(٥) تفسير أبي السعود ٨ / ١٨٨ .

ومن العلماء من عد قوله تعالى : ( لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ) من قبيل الاستئناف والمعنى : لا يكون عند وقوعها نَفْسٌ تكذب على الله، أو: تكذب في نفسها كما تكذب اليوم " (١) .

هذا وقد أفاد الاعتراض التأكيد في حاشية الشهاب في مواضع كثيرة غير ما أسلفنا الحديث عنه (٢) .

### ثانياً : إفادة الاعتراض للتقرير :

جاء الاعتراض مفيداً للتقرير في حاشية الشهاب كما في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣) .

يقول البيضاوي : " ( وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ) اعتراض يقرر ذلك ، والضمير على الأول راجع إلى ما رزقوا في الدارين فإنه مدلول عليه بقوله عز من قائل (هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ) ونظيره قوله عز وجل : ( إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَقَالَ اللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ) أي بجنسي الغني والفقير، وعلى الثاني إلى الرزق " (٤) .

ويقول الشهاب: "قوله : ( اعتراض يقرر ذلك الخ ) كذا في الكشاف وفي شرح الفاضل له هذا على تجويز الاعتراض في آخر الكلام وأكثر من بسمونه تذييلاً والعلامة يجعل الاعتراض شاملاً للتذييل كما يعرفه من تتبع كلامه ، فلا يرد الاعتراض عليه بأن الأشبه أنه تذييل وهو أن يعقب الكلام بما يشمل معناه توكيداً

(١) تفسير : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد ابن المهدي بن عجيبة ٧ / ٢٨٧ تحقيق / أحمد عبدالله القرشي الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ، وينظر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٨١ .

(٢) ينظر : حاشية الشهاب ٢ / ٥٥ ، ٣ / ١١٤ ، ٣ / ٢٦٥ ، ٤ / ١٩٦ ، ٤ / ٣٠٥ ، ٦ / ٢٨٦ ، ٦ / ٣٤٦ ، ٧ / ٢٨٨ - ٢٨٩ ، ٧ / ٣٨٩ ، ٨ / ٣٤ ، ٨ / ٤٠ ، ٨ / ٢٠٦ ، ٨ / ٣٠٨ .

(٣) البقرة آية ٢٥ .

(٤) تفسير البيضاوي ١ / ٦١ .

ولا محل له من الإعراب ولا مشاحة في الاصطلاح ، وإيهام أنه اصطلاح القوم كما قاله ابن الصائغ غير مسلم ، وهذا إذا كان ما بعده جملة مستأنفة بناء على جواز اقترانه بواو يسمونها الواو الاستئنافية ، وقد جَوَزَ في هذه الجملة أيضا الاستئناف والحالية بتقدير قد وكلام النحاة لا يأباه ؛ لأنَّ تقدير قد مع واو حالية في الماضي كثير ، وإنما كان هذا مقررًا ومؤكداً لما قبله لما صرَّح به المصنف رحمه الله آنفاً من أنه يدل على التشابه البليغ صورة ويلزم من تقريره فتذكر " (١) .

فالشهاب أقر بما ذهب إليه البيضاوي من كون الاعتراض هنا للتقرير ، ووضح أن الاعتراض لا مانع أن يكون متأخراً ، وأشار إلى أن المصنف جعل الاعتراض شاملاً للتذييل ، وذكر أن الأكثرين يسمونه تذييلاً ، ويعرف التذييل بأنه هو : أن يعقب الكلام بما يشمل معناه توكيداً ولا محل له من الإعراب ، وبين أنه لا مشاحة في الاصطلاح بين من يجعل ما وقع في آخر الكلام اعتراضاً ، وبين من يسميه من العلماء تذييلاً ، ووضح أن إيهام الناس بأن كل ما وقع آخرًا من قبيل التذييل لا الاعتراض هو اصطلاح القوم فغير مسلم به ومردود (٢) .

والشهاب هنا يرجع القول بوقوع الاعتراض في آخر الكلام في كلام المصنف للزمخشري الذي جوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام (٣) .

وقد يلتقي التذييل بالاعتراض الذي يكون بين كلامين متصلين معنى ، وذلك بأن يكون الاعتراض وقع عقب جملة تامة ، وتتلوه جملة أخرى ، فإن كانت الجملة الثانية مرتبطة بالأولى ارتباطاً معنوياً فهو اعتراض ، وإلا فهو تذييل (٤) .

ولو نظرنا لجملة ( وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) الواقعة بعد الاعتراض لوجدناها تتربط بما قبل جملة الاعتراض ارتباطاً معنوياً لأنها من بقية وصف نعيم الجنة وما بشر الله به عباده المؤمنين .

(١) حاشية الشهاب ٢ / ٧٢ .

(٢) ينظر : المرجع السابق ٢ / ٧٢ .

(٣) ينظر : الكشاف ١ / ١٣٨ .

(٤) ينظر : تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ١٩٣ - مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥ م

وعليه فإن الأولى أن تكون جملة : ( وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ) اعتراضاً تذييلياً كما يفهم من كلام الشهاب ، وذلك على توسيع مفهوم الاعتراض من الاعتراض بين متطالبين كما عند النحاة إلى الاعتراض بين مستقلين إلى الاعتراض التذييلي . وما قاله البيضاوي ووافقه عليه الشهاب من أن الاعتراض في الآية لإفادة التقرير ذهب إليه كثير من العلماء (١) .

بينما رجح البعض أن تكون الجملة مستأنفة (٢) اعتماداً على رأي جمهور العلماء بأن الاعتراض لا يكون إلا في أثناء كلام ، أو بين كلامين متصلين لفظاً أو معنى .

ومنهم من رجح كون هذه الجملة تذييلاً (٣) .

ومن الاعتراض المسوق لتقرير معنى جملة الشرط قوله تعالى : ﴿ بَلْ بَدَأْتُمْ مَا

كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٤) .

يقول البيضاوي : " وَقَالُوا عطف على لعادوا ، أو على إنهم لكاذبون أو على نهوا ، أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا . إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الضمير للحياة (٥) .

ويقول الشهاب : " قوله : ( عطف على لعادوا ) قيل عليه إنه استئناف أو عطف على إنهم لكاذبون لا على عادوا ولا على نهوا إذ حينئذ حق قوله وإنهم لكاذبون أن يؤخر عن المعطوف أو يقدم على المعطوف عليه وأشار إلى جوابه من قال وتوسط قوله وإنهم لكاذبون ؛ لأنه اعتراض مسوق لتقرير ما أفادته الشرطية من كذبهم المخصوص ، ولو أخر لأوهم أنّ المراد تكذيبهم في إنكارهم البعث والمعنى لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ، ولقالوا الخ ، وقريب منه ما قيل أن فائدة

(١) ينظر : الكشاف للزمخشري ١ / ٥٥ ، وينظر : تفسير أبي السعود ١ / ٧٠ وينظر : غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوي ١ / ٢٠١ طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٦ هـ .

(٢) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ١ / ١٦٠ .

(٣) ينظر : روح المعاني ١ / ٣٢٦ .

(٤) الأنعام الآيات ٢٨ - ٢٩ .

(٥) تفسير البيضاوي ٢ / ١٥٩ .

التوسط المبادرة إلى تكذيبهم في وعدمهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه مسوقا لرد  
وعدمهم " (١) .

فالشهاب يجعل توسط قوله تعالى : ( وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) بين المعطوف في قوله : ( وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ) وبين المعطوف عليه قوله : ( لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ) من قبيل الاعتراض المسوق لتقرير ما أفادته الشرطية من كذبهم المخصوص.

ومعنى الكلام : لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ، ولقالوا الخ .  
ونلاحظ أن البيضاوي اكتفى بالإشارة إلى العطف في الآية ، أو أن تكون من قبيل الاستئناف، ولم يشر إلى كون جملة ( وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) من قبيل الاعتراض.  
يضاف إلى ذلك أن الشهاب أجاز أن يكون الاعتراض لغرض المبادرة إلى تكذيبهم في وعدمهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه مسوقا لرد وعدمهم (٢) .  
وما قال به الشهاب من الاعتراض في الآية لغرض تقرير كذبهم قال به كثير من العلماء (٣) .

بينما ذهب غيرهم إلى ما ذهب إليه البيضاوي من أن قوله تعالى: ( وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) من قبيل الاستئناف (٤) .

بينما جعل الطاهر بن عاشور قوله : ( وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) تذييل لما قبله.  
وجيء بالجملة الإسمية الدالة على الدوام والثبات ، أي أن الكذب سجية لهم قد تطبعوا عليها من الدنيا فلا عجب أن يتمنوا الرجوع ليؤمنوا فلو رجعوا لعادوا لما كانوا عليه فإن الكذب سجيتهم (٥) . ورأي الطاهر هنا أن الآية من قبيل التذييل

(١) حاشية الشهاب ٤ / ٤٦ .

(٢) ينظر : حاشية الشهاب ٤ / ٤٦ .

(٣) ينظر : تفسير أبي السعود ٣ / ١٢٤ وينظر : روح المعاني ٤ / ١٢٣ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز ٢ / ٢٨٣ ، وينظر محاسن التأويل للقاسمي ٤ / ٣٤٠ تحقيق : محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ١٨٦ .



وليس الاعتراض على مذهب الجمهور في قصر الاعتراض على وقوعه بين أجزاء الكلام .

ومن الاعتراض لإفادة التقرير قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ . وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : ( وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ) إلا المتلو عليكم تحريمه ، وهو ما حرم منها لعرض : كالميتة وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمة الله كالبحيرة والسائبة " (٢) .

ويقول الشهاب : " ( وَأُحِلَّتْ ) جملة معترضة مقررة لما قبلها فلا يرد عليه أنه يكون أجنبيا في البين كما قيل " (٣) .

الشهاب هنا ينص على الاعتراض في قوله تعالى ( وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ) ويوضح الغرض منه ، وأنه جاء مقراً لما قبله من الأمر بالأكل والطعام ليدفع توهم أن الإحرام يحرمه كما حرم الصيد .

بينما لم يشر البيضاوي للاعتراض في الآية .

وما قال به الشهاب ذهب إليه بعض من العلماء (٤) .

وقد يفيد الاعتراض التقرير مصحوباً بمعنى آخر كالتوسعة كما في قوله تعالى

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا

(١) الحج آية ٣٠ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ٧٠ .

(٣) حاشية الشهاب ٦ / ٢٩٥ .

(٤) ينظر : تفسير أبي السعود ٦ / ١٠٥ ، وينظر : روح المعاني ٩ / ١٤١ .

عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .

يقول البيضاوي : " ( قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ) من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم . ( وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ) من توسيع الأمر فيها أنه كيف ينبغي أن يفرض عليهم ، والجملة اعتراض بين قوله: لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ومتعلقه وهو خالصةٌ للدلالة على أن الفرق بينه وبين الْمُؤْمِنِينَ في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه، بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (٢) .

ويقول الشهاب : " وقوله اعتراض خير ، أي قوله : ( علمنا ) إلى هنا جملة معترضة بين التعليل ، والمعلل وقوله : لا لمجرد قصد التوسيع عليه والعلة وإن دلت على أنه للتوسيع بصريحها لكن الاعتراض الدال على أن الفرق بينه وبين العباد على ما ينبغي من الحكمة دال على عدم القصر عليه، وهذه الدلالة عند الاعتراض أقوى من التأخير ، ولو جعل الاعتراض لتقرير الخلوص جاز أيضاً والتوسيع في زيادة العدد ، والتضييق في منع غير المهاجرات معه " (٣) .

نلاحظ هنا أن البيضاوي نص على الاعتراض في الآية وبين موقعه فذكر أن قوله تعالى: ( قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ) معترضة بين قوله تعالى ( خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ) وقوله تعالى : ( لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ) ، ويجعل الفائدة من الاعتراض ليس مجرد التوسعة على النبي ﷺ في الزواج من النساء اللاتي وهبن أنفسهن له بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم والعكس .

والشهاب في تعليقه على البيضاوي وإن جوز هذا المعنى في الاعتراض أي أن الحكم من زواج الواهبة نفسها فيه نوع من توسيع العدد له والتضييق في منع غير

(١) الأحزاب آية ٥٠ .

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ٢٣٦ .

(٣) حاشية الشهاب ٧ / ١٨٠ .

المهاجرات معه إلا أنه جوز معنى آخر مستفاد من الاعتراض وهو تقرير خلوص الإحلال المذكور في الآية للنبي ﷺ وعدم تجاوزه للمؤمنين لأنه قد فرض عليهم شرائط في الزواج كالعقد والمهر مالم يفرضه على النبي ﷺ تكرامة له وتوسعة عليه .  
بينما ذهب الزمخشري إلى أن الاعتراض في الآية يفهم منه علم الله بالمصلحة التي تناسب النبي ﷺ والمؤمنين إذ يقول :

ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء ، وعلى أى حدّ وصفة يجب أن يفرض عليهم ففرضه ، وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله ﷺ بما اختصه به ففعل<sup>(١)</sup> .  
وما ذكره الشهاب في غرض الاعتراض في الآية قال به أيضاً أبو السعود<sup>(٢)</sup> في تفسيره بينما ذكر الألوسي أن الاعتراض في الآية لتأكيد اختصاص النبي ﷺ بما اختص به<sup>(٣)</sup> ، بينما جعل الطاهر بن عاشور الاعتراض من قبيل التعبير اللائق بحال عموم الأمة دون ما فرض للنبي ﷺ خاصة<sup>(٤)</sup> .

وقد أفاد الاعتراض التقرير في مواضع أخرى من الحاشية غير ما ذكرنا<sup>(٥)</sup> .

### ثالثاً : قد يكون الاعتراض لبيان دلائل إعجاز القرآن الكريم :

مثل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا عَلَىٰ أَن سُرُورٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٣٣ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝٣٤ ﴾<sup>(٦)</sup> .

يقول البيضاوي : " نفى إتيانهم معترضاً بين الشرط والجزاء تهكماً بهم وخطاباً معهم على حسب ظنهم، فإن العجز قبل التأمل لم يكن محققاً عندهم"<sup>(٧)</sup> .

(١) الكشف ٣ / ٥٥١ .

(٢) ينظر تفسير أبي السعود ٧ / ١١٠ .

(٣) ينظر : تفسير روح المعاني ١١ / ٢٣٨ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٢٢ / ٧٠ .

(٥) ينظر : حاشية الشهاب ٤ / ٤٦ ، ٤ / ٢٠٦ ، ٥ / ١٢ ، ٧ / ٩٦ .

(٦) البقرة : الآيات ٢٣ - ٢٤ .

(٧) تفسير البيضاوي ١ / ٥٨ .

ويقول الشهاب : " وهي : جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب . وفيها كما في الكشف نوع من الإعجاز ودليل آخر على إثبات النبوة لما فيها من الإخبار بغيب لا يعلمه إلا الله . " (١)

مقام الآية هنا مقام تحد للبشر في معارضة القرآن فليستعينوا بمن يشاءوا من الناس ، ثم ليوحدوا صفوفهم فهل يستطيعون الإتيان بسورة واحدة ؟ لن يستطيعوا ولن يفعلوا .

والبيضاوي هنا نص على الاعتراض وبين موقعه في الآية بأنه واقع بين الشرط والجزاء فقله : ( وَلَنْ تَفْعَلُوا ) جملة معترضة بين الشرط ( فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ) والجزاء ( فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) وجعل الغرض من الاعتراض في الآية هو التهكم بهم وخطابهم على حسب ظنهم ، لأن عجزهم عن المعارضة قبل التأمل كان كالمشكوك فيه من جانبهم لاعتمادهم على ما يملكون من مقومات الفصاحة والبلاغة .

والشهاب ذهب إلى ما ذهب إليه الزمخشري في الكشف من أن الاعتراض في الآية نوع من الإعجاز ، ودليل آخر على إثبات النبوة لما فيها من الإخبار بغيب لا يعلمه إلا الله . (٢)

والإعجاز هنا واقع في دلالة الجملة المعترضة المصدرة بـ(لن) للدلالة على النفي المؤكد للمستقبل، وهذا من الغيب الذي أطلعنا القرآن عليه قبل وقوعه. وزاد ابن عطية أن قوله : ( لَنْ تَفْعَلُوا ) إثارة لهمهمم وتحريك لنفوسهم ، ليكون عجزهم بعد ذلك أبدع ، وهو أيضا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها (٣) .

(١) حاشية الشهاب ٢ / ٥١ .

(٢) ينظر : حاشية الشهاب ، وينظر : الكشف ١ / ١٠١ .

(٣) المحرر الوجيز ١ / ١٠٧ .

بينما ذهب أبو السعود إلى أن الاعتراض بين الشرط والجزاء في الآية لإفادة التقرير والتأكيد يقول : والجملة اعتراض بين جزأي الشرطية مقرر لمضمون مُقَدِّمِهَا ومؤكدٌ لإيجاب العمل بتاليها<sup>(١)</sup> ، وتبعه في ذلك الألوسي<sup>(٢)</sup> .

ووافق الشهاب فيما ذهب إليه الطاهر بن عاشور فقال : وقوله : ( وَلَنْ تَفْعَلُوا ) من أكبر معجزات القرآن فإنها معجزة من جهتين : الأولى أنها أثبتت أنهم لم يعارضوا .... والثانية : أنه أخبر بأنهم لا يأتون بذلك في المستقبل ... فكانت هذه الآية معجزة من نوع الإعجاز بالإخبار عن الغيب مستمرة على تعاقب السنين<sup>(٣)</sup> .

رابعاً : قد يأتي الاعتراض للتقريع كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِمَنْ أَأْتِيكُمْ فَادْرَأْهُ ثُمَّ فِيهَا وَرَاءُ مَخْرُجٍ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ<sup>(٥)</sup> .

يقول البيضاوي : " ( فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ ) عطف على اداراتم وما بينها اعتراض"<sup>(٥)</sup> .  
ويقول الشهاب : " والجملة معترضة للتقريع وقيل : حالية أي والحال أنكم تعلمون ذلك"<sup>(٦)</sup> .

البيضاوي هنا يشير إلى الاعتراض في جملة : ( وَاللَّهُ مُخْرَجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ) ، ويبين موقعه بين المعطوف والمعطوف عليه وهما قوله : ( فَادْرَأْهُ ) وقوله : ( فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ ) ، ولكنه لم يشر لفائدة الاعتراض، والتي وضحاها الشهاب بقوله : والجملة معترضة للتقريع ، أي تأنيبهم وتوبيخهم على كتمان القتل وهم يعلمون لا محالة أن الله مظهر ما يكتُمون في أنفسهم .

(١) تفسير أبي السعود ٩١ / ١ .

(٢) ينظر : روح المعاني ٢٠٠ / ١ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ٣٤٣ / ١ .

(٤) البقرة الآيات ٧٢ - ٧٣ .

(٥) تفسير البيضاوي ٨٨ / ١ .

(٦) حاشية الشهاب ١٨٤ / ٢ .

وقد قال بالاعتراض في الآية هنا بين المعطوف والمعطوف عليه وهما (فَادَارَأْتُمْ) و (فَقُلْنَا) بجملة: (وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) بعض العلماء<sup>(١)</sup>، لكنهم لم يذكروا فائدة الاعتراض التي ذكرها الشهاب بينما ذهب الألوسي إلى أن الاعتراض يفيد أن كتمان القاتل لا ينفعه<sup>(٢)</sup>.

**خامسا: وقد يأتي الاعتراض مفيداً للوعد والوعيد كما في قوله تعالى:**

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِّنْ لِّيَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول البيضاوي: " (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ) تظلمونها بتعريضها للعقاب ، وتنقيص حظها من الثواب ، والاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب " <sup>(٤)</sup>.

ويقول الشهاب: قوله: ( علم الله الخ ) جملة معترضة مبينة أن الله عالم بهم متضمنة لو عدهم بمتابعة أوامره ووعيدهم على مخالفته <sup>(٥)</sup>.

البيضاوي هنا ركز على معنى الاختيان ، ووضح أنه ( تختانون ) أبلغ في التعبير من لفظ ( الخيانة ) ولم يشر إلى الاعتراض في الآية شأنه شأن كثير من العلماء في تفسيرهم للآية<sup>(٦)</sup> ، فقد شرحوا معنى الخيانة دون الالتفات إلى بلاغة الاعتراض في الآية .

والشهاب في شرحه لكلام البيضاوي ذكر الاعتراض في الجملة وبين الفائدة منه ، وأنه هنا لبيان وعد الله في متابعة عباده ، ووعيده لمخالفتهم أوامره .

(١) ينظر: الكشاف ١ / ١٥٣ ، وينظر: تفسير أبي السعود ١ / ١١٤ .

(٢) ينظر: روح المعاني ١ / ٢٩٣ .

(٣) البقرة من الآية ١٨٧ .

(٤) تفسير البيضاوي ١ / ١٢٦ .

(٥) حاشية الشهاب ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٦) ينظر: تفسير الكشاف ١ / ٢٣٣ ، و مفاتيح الغيب ٥ / ٣٧١ ، والمحزر الوجيز ١ / ٢٥٨ ، وفتح وفتح القدير للشوكاني ١ / ٢١٤ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

بينما ذهب أبو السعود إلى أن قوله تعالى : (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ  
أَنْفُسَكُمْ) من قبيل الاستئناف (١) ، وذهب الطاهر بن عاشور إلى أنه من قبيل  
التمثيل (٢) .

وذكر الألوسي أن الاعتراض في الآية لبيان حالهم بالنسبة إلى ما فرط منهم  
قبل الإحلال (٣) .

سادساً : قد يأتي الاعتراض مفيداً للترغيب والتعليل كما في قوله تعالى :  
﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ  
اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٤) .

يقول البيضاوي : (يَعِظُكُمْ بِهِ) بما أنزل عليكم (٥) .

ويقول الشهاب : "وجملة (يعظكم به) معترضة للترغيب والتعليل" (٦) .

البيضاوي هنا لم يشر إلى أن قوله تعالى : (يَعِظُكُمْ بِهِ) من قبيل الاعتراض  
شأنه في ذلك شأن كثير من المفسرين (٧)، بينما ذكر الشهاب أن قوله تعالى : (يَعِظُكُمْ  
تعالى : (يَعِظُكُمْ بِهِ) اعتراض لغرض الترغيب والتعليل، والوحيد من المفسرين الذي  
وافق الشهاب في القول بأن في الآية اعتراضاً لغرض الترغيب والتعليل هو  
الألوسي (٨) .

(١) ينظر : تفسير أبي السعود ٢٠١ / ١ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ١٨٣ / ٢ .

(٣) ينظر : روح المعاني : ١ / ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٤) البقرة من الآية ٢٣١ .

(٥) تفسير البيضاوي ١ / ١٤٣ .

(٦) حاشية الشهاب ٢ / ٣١٧ .

(٧) ينظر : تفسير الكشاف ١ / ٢٧٨ ، وتفسير أبي السعود ١ / ٢٢٨ ، والمحزر الوجيز ١ / ٣١٠ ،

الوجيز ١ / ٣١٠ ، ومفاتيح الغيب ٦ / ٤٥٤ ، والبحر المحيط ٢ / ٤٩٢ ، وروح البيان ١ / ٣٦٠ ،

والتحرير والتنوير ٢ / ٤٢٥ .

(٨) ينظر : روح المعاني ١ / ٥٣٧ - ٥٣٨ .

ومما سبق يتبين لنا أن الشهاب هو الوحيد من بين المفسرين الذي قال بأن قوله تعالى : ( يعظكم به ) جملة معترضة للترغيب والتعليل ، والألوسي تابع له في ذلك .

وقد يأتي الاعتراض لتعليل الحكم كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْهُمُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (١) .  
يقول البيضاوي : " ( وَالَّذِينَ آمَنُوا ) عطف على حور أي قرناهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين . وقيل إنه مبتدأ خبره أَلْحَقْنَا بِهِمْ وقوله : ( وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ) اعتراض للتعليل " (٢) .

ويقول الشهاب : " وقوله : اعتراض للتعليل الخ أي لتعليل الحكم والمعنى الذين آمنوا التحقت بهم ذريتهم لأن الذرية اتبعتهم بإيمان فكان لهم حكمهم كما يحكم بإسلامهم تبعاً " (٣)

الشهاب هنا يوافق البيضاوي في أن قوله تعالى : ( وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ) اعتراض بين المبتدأ ( وَالَّذِينَ آمَنُوا ) وخبره ( أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ) لإفادة التعليل ، ويوضح الغرض بأنه اعتراض لتعليل الحكم بالإيمان بمعنى أن الذرية تتبع الآباء في حكم الإيمان ، كما كان إسلامهم تبعاً لإسلام آبائهم .

والقول بأن الاعتراض في الآية لغرض التعليل قال به أيضاً أبو السعود (٤) ، والألوسي (٥) والزمخشري ذكر الاعتراض في الآية دون بيان الغرض منه (٦) ، بينما لم يقل بالاعتراض في الآية كثير من المفسرين (٧) .

(١) الطور : الآية ٢١ .

(٢) تفسير البيضاوي ١٥٣ / ٥ .

(٣) حاشية الشهاب ١٠٤ / ٨ .

(٤) ينظر : تفسير أبي السعود ١٤٨ / ٨ .

(٥) ينظر : روح المعاني ٣٢ / ١٤ .

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري ٤١١ / ٤ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز ١٨٩ / ٥ ، ومفاتيح الغيب ٢٨ / ٢١٠ ، وغرائب القرآن

ورغائب القرآن النسيابوري ١٩٤ / ٦ .



**سابعاً : وقد يأتي الاعتراض لغرض الامتنان على النبي ﷺ كما في قوله**

تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا وَيُذَوِّبُونَهَا وَيُخَفُّونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ تَمَرَّذَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١) .

يقول البيضاوي : " وقراءة الجمهور ( تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا وَيُذَوِّبُونَهَا وَيُخَفُّونَ كَثِيرًا ) بالتاء وإنما قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو حملاً على قالوا وما قدروا، وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه (٢) .

ويقول الشهاب : " ولا شبهة أن في قوله : ( ما لم تعلموا ) إشارة إلى أنهم أهل علم بالكتاب فلذا لم يلتفتوا إلى كونه خطاباً لقريش تنزيلاً لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة عدم لعدم العمل بموجبه توبيخاً لهم كما قيل، وضعف كونه خطاباً لمؤمني قريش لعدم اقتضاء السياق والسباق له، وعلى هذا هو اعتراض للامتنان على النبي ﷺ، وأتباعه لهدايتهم للمجادلة بالتي هي أحسن " (٣) .

البيضاوي في تفسيره للآية يميل لكون الخطاب في قوله : ( تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا وَيُذَوِّبُونَهَا وَيُخَفُّونَ كَثِيرًا ... ) لليهود ، ويوضح أن الخطاب هنا فيه توبيخ لليهود على سوء جهلهم بالتوراة ، وذم لهم على تجزئتها وكتابتها في أوراق مختلفة ، يظهرون البعض ويخفون الأكثر مما لا يشهون ، ولم يشير للاعتراض في هذه الآية ، الواقع بين الاستفهام في قوله ( قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ) : وجواب الاستفهام في قوله: ( قُلْ اللَّهُ ) والشهاب يرجح رأي البيضاوي في أن الخطاب في الآية لليهود بدليل أن في قوله : ( ما لم تعلموا ) إشارة إلى أنهم أهل علم بالكتاب فلذا لم يلتفتوا إلى كونه خطاباً لقريش .

(١) الأنعام آية ٩١ .

(٢) تفسير البيضاوي ٢ / ١٧١ .

(٣) حاشية الشهاب ٤ / ٩٥ .

غير أنه زاد على البيضاوي بأن نص على الاعتراض في الآية ، وذكر الغرض منه وهو : الامتنان على النبي ﷺ ، وأتباعه لهدايتهم للمجادلة بالتي هي أحسن .  
بينما ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله : ( تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ ) جملة حالية<sup>(١)</sup> ، أو صفة سببية للكتاب<sup>(٢)</sup> .

ووافق الشهاب فيما ذهب إليه الألوسي ، ونقل عبارته نصاً في كون الاعتراض : للامتنان على النبي ﷺ وأتباعه بهدايتهم للمجادلة بالتي هي أحسن<sup>(٣)</sup> .

**ثامناً : قد يأتي الاعتراض لإفادة تقوية الكلام كما في قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مَا**  
**أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ ﴾<sup>(٤)</sup> .**

يقول البيضاوي : " اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بالتدين به . لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اعتراض أكد به إيجاب الاتباع ، أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفرداً في الألوهية"<sup>(٥)</sup> .

ويقول الشهاب : وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تفيد تقوية الكلام صرح به الزمخشري في مواضع من كتابه فلا عبرة بمن أنكره، وقوله أكد به إيجاب الاتباع لأن من هذا وصفه يجب اتباعه<sup>(٦)</sup> .

الشهاب هنا يخالف البيضاوي في دلالة الاعتراض بقوله : ( لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ) بين الأمرين في قوله : ( اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ) وقوله : ( وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ) فيجعله لتقوية الكلام قبله، بينما جعله البيضاوي لتأكيد إيجاب الاتباع. والرأي أنه لا مشاحة في الاصطلاح، لأن التوكيد يفيد التقوية .

وكثير من العلماء ذهب إلى أن الاعتراض في الآية لتأكيد إيجاب اتباع الوحي<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : تفسير أبي السعود ٣ / ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ٣٦٤ .

(٣) روح المعاني ٤ / ٢٠٩ .

(٤) الأنعام ١٠٦ .

(٥) تفسير البيضاوي ٢ / ١٧٧ .

(٦) حاشية الشهاب ٤ / ١١١ .

د/ حماد حسين حسن محمود

(٢٤٣٦)

من بلاغة الاعتراض في حاشية  
الشهاب الخفاجي ت١٠٦٩هـ

---

(١) ينظر : الكشاف ٥٥/٢، وينظر: تفسير أبي السعود ٣/ ١٧١، وروح المعاني ٤/ ٢٣٦ .



بينما ذكر أبو حيان أن الاعتراض في الآية لغرض التنبيه على أن من تفرد بالألوهية يجب طاعته ، ولا يجوز الإعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين (١) .  
بينما كان للاعتراض بجملة: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أكثر من معنى عند الطاهر بن عاشور من مثل: إدماج التذكير بالوحدانية، وزيادة تقريرها، وإغاظه المشركين (٢) .

**تاسعاً : قد يأتي الاعتراض للبيان والاهتمام كما في قوله تعالى : ﴿ تَزُنُجِي**

**رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .**

يقول البيضاوي : " ( كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِ الْمُؤْمِنِينَ ) كذلك الإنجاء أو إنجاء كذلك نجى محمداً وصحبه حين نهلك المشركين ، وَحَقًّا عَلَيْنَا اعْتِرَاضٌ وَنَصْبُهُ بِفِعْلِهِ الْمُقَدَّرِ . وقيل بدل من كذلك " (٤) .

ويقول الشهاب: "قوله: (وَحَقًّا عَلَيْنَا اعْتِرَاضُ الْخ) أي بين العامل ومعموله اهتماماً بالإنجاء وبياناً لأنه كائن لا محالة إذ جعله كالحق الواجب عليه" (٥) .

البيضاوي قال بالاعتراض في الآية بجملة : ( حَقًّا عَلَيْنَا ) ووافقه في ذلك الشهاب وزاد عليه بذكره الغرض من الاعتراض بقوله تعالى : ( حَقًّا عَلَيْنَا ) بأنه أفاد الاهتمام بالإنجاء والبيان بأنه كائن لا محالة .

وكان الشهاب كعادته دقيقاً في عبارته فجعل الإنجاء كالحق الواجب عليه وليس حقاً عليه حقيقة سبحانه وتعالى إذ لا وجوب عليه سبحانه .

وأشار الشهاب إلى أن الاعتراض هنا واقع بين العامل ومعموله ، وتقديره كما ذهب إليه الزمخشري : حق ذلك علينا حقاً (٦) .

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ٣ / ١٤١ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ٤٢٥ .

(٣) يونس : آية ١٠٣ .

(٤) تفسير البيضاوي ٣ / ١٢٥ .

(٥) حاشية الشهاب ٥ / ٦٣ .

(٦) ينظر : الكشاف ٢ / ٣٧٣ ، و تفسير أبي السعود ٤ / ١٧٨ ، والبحر المحيط ٦ / ١١١ ، وروح البيان ٤ / ٨٥ ، والتحرير والتنوير ١١ / ٢٩٩ .

ومعظم المفسرين عني ببيان الاعتراض وتقدير جملته ، وغفلوا عن الغرض من الاعتراض الذي أشار إليه الشهاب ، ووافقه فقط من المفسرين الإمام الألوسي، وما أظنه إلا ناقلاً عنه (١) .

وقد صرح بأن الجملة اعتراضية غير واحد من المعربين ويستفاد منه أنه لا بأس بجعل الجملة هنا اعتراضية إذا بقي شيء من متعلقاتها (٢) .

كما يلاحظ أن الجملة الاعتراضية هنا في قوله تعالى : ( حقا علينا ) فيها دلالة على المسارعة في التهديد والوعيد ، وكأن المعنى نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا معهم ، ولا يخفى أنها حضت الذين ضلوا بالاعتداء بقوم يونس عليه السلام لكي ينجوا من العذاب والهلاك، وذكرتهم بنفاذ قدرة الله ، وأن سنته ماضية في إنجاء المؤمنين وهلاك الكذابين .

ومن الاعتراض لبيان عادة القوم في التأكيد ما جاء في قوله تعالى :

﴿ أَقْرَبْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ۝١ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۝٣ ﴾ .

يقول البيضاوي : " ( وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره ، وذكرهما بلفظ الماضي للإشعار بأنهما من عاداتهم القديمة . ( وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ) منته إلى غاية من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة ، أو سعادة في الآخرة فإن الشيء إذا انتهى إلى غايته ثبت واستقر (٤) .

ويقول الشهاب : " ولما كان الإعراض يستلزم التأكيد عبر في أحدهما بالماضي بعد التنبيه على استمراره في المستقبل بالمضارع فإن عطف هذا على اقتربت كان ما بينهما اعتراضاً لبيان عاداتهم إذا شاهدوا الآيات " (٥) .

(١) ينظر : روح المعاني ٦ / ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) ينظر : روح المعاني ٦ / ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) القمر : الآيات ١ - ٣ .

(٤) تفسير البيضاوي ٥ / ١٦٤ .

(٥) حاشية الشهاب ٨ / ١٢٠ .

البيضاوي لم يشر إلى الاعتراض في الآية شأنه شأن كثير من العلماء<sup>(١)</sup> ،  
وأكد أجزم أن الشهاب هو الوحيد الذي نص على الاعتراض في الآية بجملة الشرط  
في قوله تعالى : ( وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ) على اعتبار عطف  
قوله تعالى : ( وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ) على قوله تعالى : ( اقْتَرَبَتِ  
السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) ، ولم يكتف الشهاب بالنص على الاعتراض بل ذكر فائدة  
الاعتراض في الآية ، وهي : بيان عادة القوم إذا شاهدوا الآيات أي أن عادة  
المشركين التكذيب والإعراض كلما شاهدوا الآيات الصادقة على صدق رسالة سيدنا  
محمد ﷺ .

ونقل عنه الألوسي في ذلك فقال : والجملة الشرطية اعتراض لبيان عاداتهم  
إذا شاهدوا الآيات<sup>(٢)</sup> .

بينما ذهب الطاهر بن عاشور إلى أن قوله تعالى : ( وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا  
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ) من قبيل التذييل للإخبار بانشقاق القمر ، ويجوز أن يكون  
كلاماً مستأنفاً لبيان ذكر أحوال تكذيبهم ومكابرتهم ، ومجئ الجملة الشرطية على  
كلا الوجهين أفاد أن هذا دينهم ودأبهم كذبوا واتبعوا أهواءهم .....<sup>(٣)</sup> .

والأولى حمل الآية على الاعتراض وذلك لوقوعه هنا في أثناء الكلام أو بين  
الكلامين المتصلين معنى على رأي الجمهور ، بينما التذييل يكون في آخر الكلام  
والمعنى هنا لم يكتمل بهذه الآية ( وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ) حتى يأتي قوله : ( وَإِنْ يَرَوْا آيَةً  
يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ) تذييلاً لتأكيد ما سبق ، لأن السياق هنا يتحدث عن  
صلف هؤلاء المشركين وتكذيبهم وإعراضهم عن الحقائق التي يرونها بأعينهم وقد  
شاهدوا معجزة انشقاق القمر بأعينهم وعانوا هذا الحدث ، ومع ذلك قالوا : سحر

(١) ينظر : الكشاف ٤ / ٤٣١ ، وينظر : تفسير أبي السعود ٨ / ١٦٧ ، والمحرر الوجيز  
٢١٢/٥ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٣ / ٣٧٠ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن  
٢١٨/٤ ، ومختصر معالم التنزيل للبغوي ٦ / ٩١١ ، ومفاتيح الغيب للرازي ٢٩ / ٢٩٠ ،  
وفتح القدير للشوكاني ٥ / ١٤٥ ، وروح البيان ٩ / ٢٦٨ ، والبحر المحيط ١٠ / ٣٣ .

(٢) روح المعاني : ١٤ / ٧٧ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ٢٧ / ١٧١ - ١٧٢ .

مستمر ، وهذا دأبهم وتلك عاداتهم ، ومن ثم كان قوله تعالى : ( وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ) بعد جملة الاعتراض من تنمة هذه الفائدة .  
هذا وقد أفاد الاعتراض البيان في مواضع أخرى غير ما ذكرنا (١) .

**عاشراً : قد يأتي الاعتراض لغرض التسلية كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّ**

ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَاحُ بِأَمْرِهِ وَاتَّبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿٤٨﴾ .

يقول البيضاوي : " ( ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبيّنات فانتقمنا من الذين أجرموا ) بالتدمير . ( وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ) إشعار بأن الانتقام لهم وإظهاراً لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم " (٢) .

ويقول الشهاب : " قوله تعالى : ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا الْخ ) اعتراض لتسليته ﴿ ﴾ بمن قبله على وجه يتضمن الوعد له والوعيد لمن عصاه " (٤) .

البيضاوي لم يشر هنا إلى الاعتراض في الآية شأنه شأن كثير من المفسرين (٥) ، بينما نص عليه الشهاب في قوله تعالى : ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا .... ) وبين أن الغرض من الاعتراض تسليته ﴿ ﴾ بمن قبله من الرسل عليهم السلام على وجه يتضمن الوعد له والوعيد لمن عصاه .

(١) ينظر : حاشية الشهاب ٣ / ١٧٩ ، ٤ / ٣٠ ، ٨ / ٢٦٤ .

(٢) الروم : الآيات ٤٦ - ٤٨ .

(٣) تفسير البيضاوي ٤ / ٢٠٩ .

(٤) حاشية الشهاب ٧ / ١٢٦ .

(٥) ينظر : الكشاف ٣ / ٤٨٥ ، والمحزر الوجيز ٤ / ٣٤٢ ، ومفاتيح الغيب ٢٥ / ١٠٩ ،

روح البيان ٧ / ٥٢ - ٥٣ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل ٣ / ٣٩٤ ، وبحر العلوم

١٦-١٧/٣ .

ووافق بعض العلماء الشهاب فيما ذهب إليه من الاعتراض تسليية للنبي ﷺ وتأنسيًا له ووعداً بالنصر ، ووعداً لأهل الكفر بالانتقام (١) .

بينما ذكر أبو السعود أن الاعتراض في الآية لإفادة الإنذار والتحذير يقول: ولعلّ توسيط الآية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سبق وما لحق من أحوال الرياح وأحكامها لإنذار الكفرة وتحذيرهم عن الإخلال بمواجب الشكر المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرون بمقابلة النعم المعدودة المنوطة بإرسالها كيلا يحلّ بهم مثل ما حل بأولئك الأمم من الانتقام (٢) .

وقد يجتمع مع التسليية غرض آخر مثل التخويف كما في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذَارَ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ ﴿٦﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٣﴾ .

يقول البيضاوي : " ( فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ) لعلمك بأن الإنذار لا يغني فيهم . ( يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ) إسرافيل، ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر في قوله: ( كُنْ فَيَكُونُ ) وإسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف " (٤) .

ويقول الشهاب : " وقوله : ( فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ) اعتراض ،... وهذا تخويف لهؤلاء ، وتسليية له ﷺ بأن هذه عادة الكفار ، وقد انتقم الله منهم ، وسينتقم من هؤلاء ، ولذا قال قبلهم ، والا فلا فائدة فيه " (٥) .

(١) ينظر : البحر المحيط ٨ / ٣٩٨ ، وينظر : روح المعاني ١١ / ٥٢ .

(٢) تفسير أبي السعود ٧ / ٦٣ .

(٣) القمر : الآيات ٤ - ٧ .

(٤) تفسير البيضاوي ٥ / ١٦٤ .

(٥) حاشية الشهاب ٨ / ١٣٢ .



البيضاوي هنا لم ينص على الاعتراض في الآية ، ولم يذكر موقعه في الآيات شأنه شأن كثير من المفسرين لم يذكروا الاعتراض هنا ولم يشيروا لموقعه بين الآيات (١) .

بينما الشهاب نص على الاعتراض في الآية وبين موقعه ، وذكر أن الغرض منه التخويف لهؤلاء الكفرة ، وتسليية له ﷺ بأن هذه عادة الكفار ، وقد انتقم الله منهم، وسينتقم من هؤلاء، فجمع بين التسليية والتخويف .  
ووافق الشهاب في القول بأن قوله تعالى: (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) اعتراض دون ذكر الغرض منه بعض المفسرين (٢) .

بينما ذكر البعض الغرض من الاعتراض دون النص عليه وبين موقعه في الآيات (٣) ، والبعض اقتصر على أن الغرض من الاعتراض هو تسليية النبي ﷺ (٤) .

وأكد أجزم اعتماداً على ما سبق أن الشهاب تفرد في القول بأن الاعتراض في الآية هنا جمع بين التخويف لهؤلاء الكفرة من يوم القيامة ، وتسليية الرسول الله ﷺ ببيان أن هؤلاء القوم عادتهم التكذيب وإنكار الآيات وسينتقم الله كما انتقم ممن قبلهم من الأمم السابقة .

**حادي عشر: قد يأتي الاعتراض لدفع الإيهام كما في قوله**

تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٥) .

- (١) ينظر: الكشف ٤/٤٣٣، بحر العلوم ٣/٣٧٠، وتفسير أبي السعود ٨/١٦٨، والمحرم الوجيز ٥/٢١٣، ولباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٤/٢١٨، وغرائب القرآن وغرائب الفرقان ٦/٢١٧ .
- (٢) ينظر: فتح القدير ٥/١٤٦، وينظر: روح المعاني ١٤/٧٩ .
- (٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/١٧٦ .
- (٤) ينظر: البحر المحيط ١٠/٣٥ .
- (٥) سورة المنافقين آية ١ .

يقول البيضاوي : " ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ )  
الشهادة إخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ، ولذلك صدق  
المشهور به وكذبهم في الشهادة بقوله: ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ  
الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) لأنهم لم يعتقدوا ذلك (١) .

ويقول الشهاب : " وقوله : ( والله يعلم ) جملة معترضة ، لدفع إيهام أن  
كذبهم في مضمون الخبر ، وظاهره فيه تتميم لطيف كقوله :  
فسقي ديارك غير مفسدها .: صوب الحياء وديممة المطر  
وهو من حشو اللوزنج كقول المتنبي :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب .: يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا (٢)

البيضاوي لم يشر للاعتراض هنا ولم يحدد موقعه في الآية ، بينما الشهاب  
نص عليه وحدد جملته ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ) ، ووضح الغرض منه وهو : دفع  
الإيهام في أن كذبهم في مضمون الخبر ، أي أن الله يعلم كذبهم في أن يكون  
مضمون كلامهم صادراً عن اعتقاد منهم ، بل زاد على ذلك بالقول أن ظاهره فيه  
تتميم لطيف ، واستدل على ذلك بيئتين من الشعر .

والجملة المعترضة هنا ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ) توسطت بين متعاطفين قوله  
تعالى : ( نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ) ، وقوله تعالى :  
( وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) .

وتابعه في ذلك الألويسي فقال : وجئ بالجملة اعتراضاً لإمطة ما عسى أن  
يتوهم من قوله عز وجل : ( وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) من رجوع التكذيب  
إلى نفس الخبر المشهود به من أول الأمر، وذكر الطيبي أن هذا نوع من التتميم  
لطيف المسلك ، ونظيره قول أبي الطيب :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب .: ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا

(١) تفسير البيضاوي ٥ / ٢١٤ .

(٢) حاشية الشهاب ٨ / ١٩٨ .

فالتكذيب راجع إلى نَشْهُدُ باعتبار الخبر الضمني الذي دل عليه التأكيد وهو دعوى المواطأة في الشهادة أي والله يشهد إنهم لكاذبون فيما ضمنوه قولهم : (نَشْهُدُ) من دعوى المواطأة وتوافق اللسان والقلب في هذه (١) .

وحذا حدوهما الطاهر بن عاشور فقال : وَجْمَلَةٌ : ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ) معترضة بين الجملتين المتعاطفتين ، وهذا الاعتراض لدفع إيهام من يسمع جملة : ( اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) أنه تكذيب لجملة : ( إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ) فإن المسلمين كانوا يومئذ محفوفين بفئام من المنافقين مبثوثين بينهم هجيرا هم فتنة المسلمين فكان المقام مقتضياً دفع الإيهام وهذا احتراص (٢) .

والزمخشري دل فحوى كلامه على الغرض من الاعتراض الذي ذكره الشهاب ، دون أن يصرح بلفظ الاعتراض (٣) بينما جعل أبو السعود الغرض من الاعتراض في قوله تعالى : ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ) لإفادة تقرير منطوق كلامهم تحقيقاً لما نيّط به التكذيب من أنهم قالوه عن اعتقاد .

وأضاف للاعتراض فائدة أخرى وهي : أن يكون الاعتراض لإماطة ما عسى أن يتوهم من توجيه التكذيب إلى منطوق كلامهم أي ( والله يشهد إنهم لكاذبون ) فيما ضمنوا مقالتهم من أنها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب (٤) . وهذا الوجه وافقه فيه الشهاب وغيره من المفسرين (٥) ، وهو ما ذكرناه سلفاً .

ولما كان نكتة دفع الإيهام ليست من أغراض الاعتراض في الاصطلاح البلاغي قال الشهاب : وظاهره فيه تتميم لطيف كقوله :

(١) روح المعاني ١٤ / ٣٠٣ والبيت للمتنبي في شرح ديوان المتنبي، وضعه/ عبد الرحمن

البرقوقي:٤/٤٢٧ - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - د.ت.

(٢) التحرير والتنوير ٢٨ / ٢٣٥ .

(٣) ينظر : تفسير الكشاف ٤ / ٥٣٨ .

(٤) تفسير أبي السعود ٨ / ٢٥١ .

(٥) ينظر : حاشية الشهاب ٨ / ١٩٨ ، والبحر المحيط ١٠ / ١٧٩ ، وفتح القدير ٥ / ٢٧٥

فسقي ديارك غير مفسدها .: صوب الحياء وديممة المطر<sup>(١)</sup>  
وواضح هنا أن التتميم يتداخل عنده مع الاحتراس ، والبيت الذي استشهد به  
من شواهد الاحتراس وليس التتميم .

والأولى حمل المعنى على الاحتراس لأن الكلام هنا فيه ما يوهم خلاف  
المقصود فأتى بما يدفعه فجملة : ( غير مفسدها ) احتراس ؛ لأن تكرار الماء على  
الديار مما يوجب الدمار .

**ثاني عشر : اعتراض للتعظيم كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي**  
**وَضَعْتُهَا أَنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرِيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ**  
**الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢﴾ .**

يقول البيضاوي : " ( وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ) أي بالشيء الذي وضعت . هو  
استئناف من الله تعالى تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بشأنها. <sup>(٣)</sup>

ويقول الشهاب : " وقوله : وهو استئناف أي مقطوع عما قبله فليس  
معطوفاً فلا ينافي كونه اعتراضاً كما سيأتي ، وقوله : تعظيماً لموضوعها أي  
المولود الذي وضعته ، يعني ليس المراد الردّ عليها في إخبار الله بما هو أعلم به  
كما يتراءى من السياق ..... وقوله تعالى : { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ } الخ وإرد  
لتفخيم المولود وتفضيله على الذكر بمعنى أنه قد تعورف بين الناس فضل الذكر  
على الأنثى ، والله هو الذي اختص بعلمه لفضل هذه الأنثى على الذكر فكان قوله  
{ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ } بياناً لما اشتمل عليه الأوّل من التعظيم ، وليس بياناً  
لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان الممتنع فيه العطف " <sup>(٤)</sup> .

(١) البيت لطرفة بن العبد ينظر : خزانة الأدب للبغدادي ٤ / ٤١٤ - ٤١٧ والبيت في ديوان في  
طرفة ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي: ٨٢ - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط أولى ١٤٢٤ هـ ،

٢٠٠٣ م..

(٢) آل عمران الآية ٣٦ .

(٣) تفسير البيضاوي ٢ / ١٤ .

(٤) حاشية الشهاب ٣ / ٢١ .

البيضاوي يجعل قوله تعالى : ( وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ) من قبيل الاستئناف لغرض تعظيم المولود ، وتجهيل قدر المولودة مريم .

والشهاب يوضح أن كون الكلام مقطوع عما قبله على سبيل الاستئناف لا ينافي عد قوله ( وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ) من قبيل الاعتراض لإفادة التعظيم ، ويدل على إفادة الاعتراض للتعظيم بقوله : وقوله تعالى : { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ } الخ وارد لتفخيم المولود وتفضيله على الذكر بمعنى أنه قد تعرف بين الناس فضل الذكر على الأنثى ، والله هو الذي اختص بعلمه لفضل هذه الأنثى على الذكر<sup>(١)</sup> ، ويسوق دليلاً آخر وهو أن قوله : ( وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ) بياناً لما اشتمل عليه الأول من التعظيم ، وليس بياناً لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان الممتنع فيه العطف<sup>(٢)</sup> .

والشهاب وضح أن الاعتراض وقع في جملة واحدة هي قوله تعالى : ( وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ) توسط بين قوله : ( إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ) ، وقوله : ( وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ) على اعتبار هذه الجملة بياناً للاعتراض ، وقال بهذا أيضاً أبو السعود<sup>(٣)</sup> ، بينما جعل الزمخشري الاعتراض هنا بجملتين وليس بجملة واحدة إذ يقول : فإن قلت : علام عطف قوله ( وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرِيَمَ ) ؟ قلت : هو عطف على ( وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرِيَمَ ) ، وما بينهما جملتان معترضتان ، كقوله تعالى : وإنه لقسم لو تعلمون عظيم<sup>(٤)</sup> ، ووافقه الألويسي في القول بأن الاعتراض وقع في جملتين الأولى قوله : ( اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ) والغرض التعظيم ، والثانية قوله : ( وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ) مبينة لما اشتملت عليه الأولى من التعظيم<sup>(٥)</sup> .

(١) حاشية الشهاب ٣ / ٢١ .

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٣) ينظر : تفسير أبي السعود ٢ / ٢٨ .

(٤) الكشف ١ / ٣٥٦ .

(٥) ينظر : روح المعاني ٢ / ١٣٠ .

ورد أبو حيان قول الزمخشري في ذلك ، فذكر أنه لا يتعين ما ذكر من أنهما جملتان معترضتان، لأنه يحتمل أن يكون (وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى) من كلام مريم، ويكون المعترض جملة واحدة .. لأن في اعتراض جملتين خلافاً ، ومذهب أبي علي<sup>(١)</sup> : أنه لا يعترض جملتان ...<sup>(٢)</sup> .

بينما رأى الطاهر بن عاشور أن جملة : ( وَلَيْسَ الذَّكْرُ ) تكملة للاعتراض المبدوء بقوله : ( وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ )<sup>(٣)</sup> .

ومن الاعتراض لإفادة التعظيم ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَالْأَقْسَمُ بِمَوْجِعِ التَّجْوِيزِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

يقول البيضاوي : " ( وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ) لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ، ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى ، وهو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ، ( وَلَوْ تَعْلَمُونَ ) اعتراض بين الموصوف والصفة<sup>(٥)</sup> .

يقول الشهاب : " قوله : ( وهو اعتراض في اعتراض ) ..... والتقدير اعتراض فيه اعتراض ، والاعتراض الأول تعظيم للقسم مقرّر ، ومؤكّد له ، والثاني ، وهو لو تعلمون تأكيد لذلك التعظيم"<sup>(٦)</sup> .

البيضاوي ذكر أن في الآيات اعتراض في اعتراض الاعتراض الأول بين القسم والمقسم عليه ، والثاني : اعتراض بين الموصوف ( القسم ) والصفة (عظيم)

(١) نسب إلى أبي علي الفارسي منعه الاعتراض بأكثر من جملة ينظر : مغني اللبيب لابن هشام ص ٤٥٤ ، والبرهان في علوم القرآن ٣ / ٦١ للزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى الببائي الحلبي

(٢) ينظر : البحر المحيط ٣ / ١١٨ - ١١٩ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ٣ / ٢٣٣ .

(٤) الواقعة الآيات ٧٥ - ٧٦ .

(٥) تفسير البيضاوي ٥ / ١٨٢ .

(٦) حاشية الشهاب ٨ / ١٤٩ .

بجملة : ( لَوْ تَعْلَمُونَ ) والغرض هو : تعظيم المقسم به الذي فهم من فحوى كلام البيضاوي .

والشهاب يوضح أن الاعتراض نفسه وقع فيه اعتراض ، وذكر أن الغرض من الاعتراض الأول تعظيم للقسم مقرّر ، ومؤكّد له ، وبيانه : أن جملة : ( وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ) وقعت معترضة بين القسم ( فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ) وجواب القسم ( إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ) .

والثاني وهو ( لو تعلمون ) تأكيد لذلك التعظيم ، وبيانه أن جملة : ( لَوْ تَعْلَمُونَ ) جاءت معترضة بين الموصوف قوله : ( وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ ) ، والصفة قوله : ( عَظِيمٌ ) .

وما ذكره الشهاب من أن في الآيات اعتراضاً في اعتراض والغرض التعظيم قال به كثير من العلماء <sup>(١)</sup> ووافق أبو السعود مقالة المفسرين أنه اعتراض في اعتراض إلا أنه خالفهم في الغرض فذكر أن قوله : ( وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ) اعتراض في اعتراض فُصِدَ به المبالغة في تحقيق مضمون الجملة القسمية وتأكيده حيث اعترض بقوله : ( وإنه لقسم ) بين القسم وجوابه الذي هو قوله تعالى : ( إنه لقرآن كريم ) ، وبقوله تعالى : ( لو تعلمون ) بين الموصوف وصفته <sup>(٢)</sup> .

ولم يجز ابن عطية القول بالاعتراض في الاعتراض حيث قال : " ( وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ ) تأكيد للأمر وتنبية من المقسم به ، وليس هذا باعتراض بين الكلامين ، بل هذا معنى قصد الاهتمام به ، وإنما الاعتراض قوله : ( لَوْ تَعْلَمُونَ ) وقد قال قوم : إن قوله : ( وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ ) اعتراض ، وإن ( لَوْ تَعْلَمُونَ ) اعتراض في اعتراض ، والتحرير هو الذي ذكرناه <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : الكشاف ٤ / ٤٦٤ ، وفتح القدير ٥ / ١٩٢ ، وروح المعاني ١٤ / ١٥٣ .

(٢) تفسير أبي السعود ٨ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٥١ .

وكونه تأكيداً وتنبهياً على تعظيم المقسم به لا ينافي الاعتراض ، بل هذا معنى الاعتراض وفائدته (١) .

**ثالث عشر :** اعتراض للدعاء قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

يقول البيضاوي : " ( عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ) اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون ، أو الإخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم (٣) .

ويقول الشهاب : قوله : ( اعتراض بالدعاء عليهم ) وهو من الاعتراض بين كلامين كما فصل في محله ، وقوله : بنحو ما يتربصونه عدل عن قول الكشاف بنحو ما دعوا به لأن ما صدر منهم ليس دعاء ، وإن وجهه شراحه بما هو خلاف الظاهر كقول النحرير تربصهم يتضمن دعاءهم عليهم وهو غريب منه فالجملة على هذا إنشائية دعائية ، وعلى الوجه الأخير خبرية (٤) .

البيضاوي نص على الاعتراض في الآية في قوله تعالى : ( عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ) الواقع بين قوله : ( وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ) وقوله : ( وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) وبين أن الغرض منه الدعاء على الأعراب بنحو ما يتربصون به المؤمنين .

والشهاب وافق البيضاوي فيما ذهب إليه ، ودافع عن وجهة نظر البيضاوي في أن الدعاء هنا مقصود به الدعاء عليهم بنحو ما يتربصون به ، والتي جاءت مخالفة للزمخشري ، وكثير من المفسرين الذين قالوا بأن الدعاء المقصود في جملة الاعتراض دعاء عليهم بنحو ما دعوا به (٥) .

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٦ / ٢٦٧ .

(٢) التوبة ٩٨ .

(٣) تفسير البيضاوي ٣ / ٩٥ .

(٤) حاشية الشهاب ٤ / ٣٥٧ .

(٥) ينظر : الكشاف ٢ / ٣٠٣ ، وينظر : تفسير أبي السعود ٤ / ٩٦ ، وفتح القدير ٢ / ٤٥١ ، وروح البيان ٣ / ٤٩٠ .



وكل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله عز وجل فإنما هو بمعنى إيجاب الشيء، لأن الله لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته (١).  
وزاد الطاهر بن عاشور أن الاعتراض يفيد التحقير بجانب الدعاء عليهم فقال :  
وجملة : ( عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ) دعاء عليهم وتحقير (٢).  
والشهاب نص على الاعتراض لغرض الدعاء في موضع آخر : في قوله  
تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٣).  
يقول الشهاب وقوله تعالى : { عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ } إما إخبار عن وقوع  
السوء بهم أو دعاء عليهم وجملته معترضة (٤) بينما لم يشر البيضاوي إلى  
الاعتراض في الآية .

**رابع عشر : قد يأتي الاعتراض ليناسب المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ قُولُوا**

ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسْمِعِ لِيَحْقَ وَيَقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥).

يقول البيضاوي: "(وَنَحْنُ لَهُ) أي لله، (مُسْلِمُونَ) مدعون مخلصون" (٦).

ويقول الشهاب : " والحق أن كلامه قوله ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذليل للكلام الذي عقب به مقول على السنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطف ، وتحريه أن قوله : ونحن له مسلمون مناسب  
لآمننا أي نؤمن بالله وبما أنزل على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ونستسلم له  
وننقاد لأوامره ونواهيها ، وقوله : ونحن له عابدون ملائم لقوله صبغة الله لأنها دين

(١) المحرر الوجيز ٣ / ٧٣ - ٧٤ .

(٢) التحرير والتنوير ١١ / ١٤ .

(٣) الفتح آية ٦ .

(٤) حاشية الشهاب ٨ / ٥٧ .

(٥) البقرة آية ١٣٦ .

(٦) تفسير البيضاوي ١ / ١٠٨ .

الله فالمصدر كالفذلكة لما سبق ، وقوله : ونحن له مخلصون موافق لقوله : { لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ } [ سورة القصص ، الآية : ٥٥ ] وهو ترتيب أنيق <sup>(١)</sup> .

البيضاوي هنا لم يشير للاعتراض في الآية ، بينما الشهاب نص عليه في الآية ووضح أنه جاء لمناسبة المعنى قبله في قوله تعالى : ( وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) في نهاية الآية ولما كان الاعتراض وقع متأخراً قال الشهاب : اعتراض وتذييل ، ولم يقف الشهاب عند هذه الآية بل ضم لها نظائرها ، فقوله تعالى هنا : ( وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) ناسب قوله تعالى : ( آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ) في بداية الآية ، وقوله تعالى : ( ونحن له عابدون ملائم لقوله : ( صبغة الله ) لأنها دين الله ) ، وقوله : ( ونحن له مخلصون ) موافق لقوله : ( لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ) وختم الشهاب كلامه بأن هذا ترتيب أنيق .

والشهاب هنا متفرد فيما ذهب إليه من معان للاعتراض في هذه الآية ، فالكثير من العلماء لم يشير إلى الاعتراض في هذه الآية <sup>(٢)</sup> ، والبعض اكتفى بذكره في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِذْ رَأَوْهُوَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فالزمخشري ذكر أن قوله تعالى : ( وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) جملة اعتراضية مؤكدة، أي ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون <sup>(٤)</sup> .

بينما ذكر أبوالسعود أن الاعتراض في هذه الآية لتحقيق مضمون ما قبله <sup>(٥)</sup> .

(١) حاشية الشهاب ٢ / ٢٤٨ .

(٢) ينظر : الكشاف ١ / ١٩٦ ، وتفسير أبي السعود ١ / ١٦٥ ، والمحرم الوجيز ١ / ٢١٦ ، روح المعاني ١ / ٣٩٢ - ٣٩٥ ، وروح البيان ١ / ٢٩٣ الناشر : دار الفكر - بيروت ، والتحرير والتنوير ١ / ٧٣٤ .

(٣) البقرة آية ١٣٣ .

(٤) الكشاف ١ / ١٩٤ .

(٥) تفسير أبي السعود ١ / ١٦٥ .

ومن الاعتراض الذي ناسب السياق والمعنى ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُمُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١) .  
يقول البيضاوي : " ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ ) أي ونحن أعلم . ( إِلَيْهِ ) إلى المحتضر (٢) .

ويقول الشهاب : " وجملة ( نحن أقرب ) معترضة لا حالية ، وإن جاز أيضا..... والاستدراك يعني في قوله ( وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ) على قوله : ( تَنْظُرُونَ ) لأن ما بينهما اعتراض أي تشاهدون أنموذج حاكم لكنكم لا تدركون حقيقته ، وهذا هو المناسب للسياق " (٣) .

البيضاوي هنا لم ينص على الاعتراض في قوله تعالى : ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ) وإنما ركز اهتمامه على عودة الضمير إليه إلى المحتضر شأنه في ذلك شأن كثير من المفسرين (٤) .

بينما الشهاب نص على الجملة المعترضة وهي قوله تعالى : ( وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ) ورجح الاعتراض على الحالية ، وجعل الاعتراض مناسباً لسياق الكلام الوارد فيه ، وبين أن المعنى : أنكم تشاهدون أنموذج حاكم لكنكم لا تدركون حقيقته .

وكأن في هذا توبيخاً ولوماً لهم على سوء اعتقادهم بربهم .  
ونهج نهجه وسار على دربه الألويسي في كون الاعتراض هنا مناسباً لما سيق له الكلام إذ يقول : وقوله سبحانه : وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ يَعْتَرِضُ بِرَبِّهِمْ مَا سَقَى لَهُ الْكَلَامَ مِنْ تَوْبِيخِهِمْ عَلَى صَدُورِ مَا يَدُلُّ عَلَى سُوءِ اعْتِقَادِهِمْ بِرَبِّهِمْ سَبْحَانَهُ مِنْهُمْ ، وَفِي جَوَازِ جَعْلِهِ حَالًا مَقَالٌ (٥) .

(١) الواقعة الآيات ٨٣ - ٨٥ .

(٢) تفسير البيضاوي ٥ / ١٨٣ .

(٣) ينظر : حاشية الشهاب ٨ / ١٥٠ .

(٤) ينظر : الكشاف ٤ / ٤٧٠ ، وتفسير أبي السعود ٨ / ٢٠١ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٢٥٣ ،

وفتح القدير ٥ / ١٩٤ ، والبحر المحيط ١٠ / ٩٤ ، وتفسير الخازن ٤ / ٢٤٣ .

(٥) روح المعاني ١٤ / ١٥٨ .

وزاد الطاهر أن تكون جملة (وَنَحْنُ أَقْرَبُ) احتراضاً فقال : وأيا ما كانت فهي احتراض لبيان أن ثمة حضوراً أقرب من حضورهم عند المحتضر ، وهو حضور التصريف لأحواله الباطنة <sup>(١)</sup> .  
وعلى ذلك فالشهاب متفرد هنا فيما ذهب إليه من كون الاعتراض جاء لمناسبة السياق في الآيات ، والألوسي تابع له في ذلك .



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

من خلال بحثي عن الاعتراض في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي خلصت إلى عدة نتائج على النحو التالي :

\* لاحظت أن المفسرين ومنهم الشهاب الخفاجي قد أعطوا للجملة المعترضة بعداً أوسع ومجالاً أرحب عندما اهتموا بالتطبيق ، ووظفوا الاعتراض في بيان معاني القرآن ولم يقفوا عند حدود النحويين والبلاغيين الذين اقتصر اهتمامهم بالتنظير على حساب التطبيق مما يدل على تميز المفسرين في احتفالهم بالاعتراض .

\* سار الشهاب في ركب البلاغيين الذين وسعوا مفهوم الاعتراض من الاعتراض بين متطالبيين كما عند النحاة إلى الاعتراض بين مستقلين إلى الاعتراض التذييلي .

\* جعل الشهاب نكتة : دفع الإيهام من أغراض الاعتراض من خلال شرحه لمعنى الاعتراض في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١) .

\* جوز الشهاب وقوع الاعتراض متأخراً، وأن يكون مناسباً لما اعترض فيه في معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذُرَاهِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٢) .

\* ذهب الشهاب إلى القول بالاعتراض التذييلي ، بمعنى جعل التذييل من صور الاعتراض ومن الشواهد القرآنية التي قال فيها الشهاب بالاعتراض التذييلي ما

(١) سورة المنافقين آية ١ .

(٢) البقرة آية ١٦ .

جاء في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لِلَّذِينَ يَرْثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١) .

\* قال الشهاب بجواز تعدد الاعتراض على الأصح وذلك من خلال تعليقه على البيضاوي في شرحه لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُجُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (٢) .

\* كما جوز تعدد الجملة المعترضة بثلاث وأربع جمل خلافاً لبعض النحاة على نحو ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيُرْهَقُهُمْ ذُلٌّ مِمَّا لَمَّمُوا مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنْ آيِلٍ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣) .

\* نص الشهاب صراحة على نكتة الاعتراض في كثير من الآيات بينما غفل البيضاوي عن ذكرها كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) . وقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٥) .

\* خالف الشهاب المصنف في بيان الغرض من الاعتراض في كثير من الآيات القرآنية مثال على ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٦)

(١) الأعراف آية ١٠٠ ، وينظر : حاشية الشهاب ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ، و ٤ / ١٩٨ .

(٢) النساء الآية ١٢٨ ، وينظر : حاشية الشهاب ٣ / ١٨٥ .

(٣) يونس آية ٢٧ ، وينظر : حاشية الشهاب ٥ / ٢٢ - ٢٣ .

(٤) البقرة من الآية ٦ .

(٥) البقرة آية ١٩٤ ، وينظر : حاشية الشهاب ١ / ٢٧٥ ، ٢ / ٣٨٦ ، ٥ / ١١٨ - ١١٩ .

(٦) آل عمران الآية ١٩١ ، وينظر : حاشية الشهاب ٣ / ٨٩ ، ٥ / ٤٦ .

الشهاب يذكر أن الغرض من الجملة المعترضة في قوله تعالى :  
(سُبْحَانَكَ) تقوية الكلام وتأكيده ، مخالفاً لرأي المصنف (البيضاوي) الذي جعل  
الاعتراض لإفادة تنزيه المولى سبحانه من العبث وخلق الباطل .

\* يرى الشهاب أن الاستئناف لا ينافي أن تكون الجملة اعتراضاً عند العلماء كما  
في قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَطَهُمْ آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَانَ  
وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴾ (١) .

\* أشار الشهاب إلى أن الاعتراض يدل على الإعجاز القرآني في بعض من  
الآيات كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ  
مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢) .

\* قد ينفرد الشهاب في الإشارة إلى الاعتراض دون بقية المفسرين ويتابعه  
الألوسي فقط في ذلك كما في بيان الاعتراض في قوله تعالى : ﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظَمَ بِكُمْ بِرَّهٖ ۚ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

\* وقد ينفرد الشهاب في ذكر الغرض من الاعتراض في بعض المواضع كما في  
قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤)  
فذكر أن جملة : ( وحققاً علينا اعتراض الخ ) أي بين العامل ومعموله اهتماماً  
بالإنجاء وبياناً ؛ لأنه كائن لا محالة إذ جعله كالحق الواجب عليه . ولم يشر  
إلى ذلك الغرض أحد من المفسرين فيما أعلم (٥) .

\* خلص البحث إلى أن المعاني البلاغية للاعتراض جاءت متنوعة على النحو  
التالي : التأكيد ، والتقرير ، والاعتراض لبيان دلائل إعجاز القرآن الكريم ،

(١) سورة القصص آية ٨ ، وينظر : حاشية الشهاب ٣ / ٢١

(٢) البقرة : الآيات ٢٣ - ٢٤ ، وينظر : حاشية الشهاب والكشاف ١ / ١٠١ .

(٣) البقرة من الآية ٢٣١ ، حاشية الشهاب ٢ / ٣١٧ ، ٨ / ١٢٠ .

(٤) يونس : آية ١٠٣ .

(٥) حاشية الشهاب ٢ / ٢٤٨ ، ٥ / ٦٣ ، ٨ / ١٢٠ ، ٨ / ٢١٣ .

والتقريع ، والتعليل ، والامتنان ، وتقوية الكلام، والبيان ، والتسلية ، ودفح الإيهام ، والتعظيم ، والدعاء ، ومناسبة المعنى والسياق ومصحوبة بغرض آخر من قبيل: التقوية والتأكيد، والتأكيد والبيان، والتأكيد والتذكير ، والتنبيه والتأكيد، والتقريب والتوسعة، والوعد والوعيد ، والترغيب والتعليل ، والبيان والاهتمام ، والتسلية والتخويف .

وفي البحث نتائج أخرى غير ما ذكرت .

والله أسأل التوفيق والسداد

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

[ سورة الممتحنة : الآية ٤ ]





## المراجع

- ١ - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي - مراجعة فايز ترحيبي - طبعة دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .
- ٢ - إعراب القرآن وبيانه محي الدين درويش - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الرابع ١٤١٥ هـ .
- ٣ - الأعلام للزركلي الطبعة العاشرة : ١٩٩٢ دار العلم للملايين .
- ٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي تقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي - طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥ - الإيضاح للخطيب القزويني تحقيق د. عبدالله هنداوي الطبعة الأولى ١٩٩٩ م مؤسسة المختار للنشر بالقاهرة .
- ٦ - البحر المحيط لأبي حيان تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
- ٧ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة تحقيق / أحمد عبدالله القرشي الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة .
- ٨ - البداية والنهاية لابن كثير مكتبة المعارف - بيروت - طبعة ثانية ١٩٧٧ م .
- ٩ - البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .
- ١٠ - التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور دار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ م .
- ١١ - تفسير أبي السعود نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١٢ - تفسير الطبري ( جامع البيان ) تحقيق / أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٣ - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) دار الكلم الطيب بيروت.

- ١٤ - التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٥ - تلخيص المفتاح للخطيب القزويني - مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥م .
- ١٦ - حاشية الدسوقي على تلخيص المفتاح - مطبعة السعادة .
- ١٧ - حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي - دار صادر - بيروت .
- ١٨ - خزانة الأدب للبغدادي - تحقيق عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م .
- ١٩ - الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار - الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨٧م .
- ٢٠ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد الأمين المحبي - مكتبة الخياط - بيروت د. ت .
- ٢١ - دائرة المعارف الإسلامية بطرس البستاني - دار المعرفة بيروت- لبنان .
- ٢٢ - الدر المصون للسمين الحلبي تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق .
- ٢٣ - دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود محمد شاكر الطبعة الثانية ١٩٨٩م مكتبة الخانجي - القاهرة .
- ٢٤ - روح المعاني للألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .
- ٢٥ - ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للشهاب الخفاجي تحقيق / عبدالفتاح الحلو - مطبعة عيسى البابي الحلبي طبعة أولى - ١٩٦١ م .
- ٢٦ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب السبكي تحقيق عبدالفتاح الحلو - مطبعة عيس البابي - طبعة أولى ١٢٨٣هـ/ ١٩٦٤م .
- ٢٧ - طبقات المفسرين للداودي شمس الدين محمد بن علي أحمد - دار الكتب العلمية بيروت .

- ٢٨ - طبقات الشافعية للأسنوي - دار الكتب العلمية - ١٤٢٢ / ٢٠٠١ م .
- ٢٩ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري - تحقيق الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ .
- ٣٠ - فتح البيان في مقاصد القرآن محمد صديق خان - المكتبة العصرية للطباعة - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣١ - فتح القدير للشوكاني الناشر: دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق ، بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ٣٢ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية عبدالحى الكنوي تحقيق أحمد الزغبى - دار الأرقم بيروت ١٤١٨ / ١٩٩٧ م .
- ٣٣ - القاضي البيضاوي لمحمد الزحيلي - دار القلم - دمشق ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- ٣٤ - الكشاف للزمخشري دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
- ٣٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة - دار الفكر - بيروت ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .
- ٣٦ - محاسن التأويل للقاسمي تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- ٣٧ - المحرر الوجيز لابن عطية تحقيق : عبدالسلام عبدالشافى محمد الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- ٣٨ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد محمد علي الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت .
- ٣٩ - معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي - طبعة دار طيبة للنشر ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م .
- ٤٠ - معجم البلدان لياقوت الحموي دار صادر ، بيروت .



- ٤١ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة - المكتبة الهاشمية  
دمشق ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م .
- ٤٢ - معجم المؤلفين عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - بيروت .
- ٤٣ - مغني اللبيب لابن هشام طبعة دار الفكر بيروت - الطبعة الخامسة  
١٩٧٩ م .
- ٤٤ - مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة : الثالثة -  
١٤٢٠ هـ .
- ٤٥ - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي - مطبعة  
دار المعرفة - الطبعة الأولى ١٩٦١ م .
- ٤٦ - منهج البيضاوي في تفسير القرآن الكريم - للأستاذ شوقي الدهان - رسالة  
ماجستير جامعة عين شمس .
- ٤٧ - مواهب الفتح على شرح تلخيص المفتاح - مطبعة السعادة .

